شيوخ الإرشاد في الأسرة الطالبانية

تأليف

الدكتور نوري طالباني

ترجمة و تقديم

كمال غمبار

الطبعة الثانية

2017

- شيوخ الإرشاد الديني في الأسرة الطالبانية
- الدكتور نوري طالباني
- ترجمه من الكوردية الى العربية وقدم له : الدكتور كمال غمبار
- الطبعة الثانية 2017
- مطبعة
- عدد النسخ المطبوعة 500

- حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.

مقدمة المترجم

تفتخر الامم برجالها الأفذاذ ورموزها المشاهير والشخصيات التي تألقت في سماء الادب والفن والاصلاح الديني والاجتماعي وفي معترك الحياة السياسية والدينية الذين كرسوا حياتهم لخدمة ابناء شعبهم والبشرية جمعاء. وما اقدم عليه الدكتور نوري طالباني في كتابه عن شيوخ الارشاد الديني في الاسرة الطالبانية ومشاهير آخرين فيها، هو جزء من الواجب الذي عليه أن يكتب عن اسرته العريقة التي لم تتحول الى عشيرة منغلقة على نفسها، ولا اتخذت الطريقة القادرية وسيلة لكسب الرزق أو خداع الناس وتحريفهم عن جادة المصواب، تحت ستار ديني. وهذه الاسرة لم تسلك طريق بعض الشيوخ الذين احاطوا انفسهم بالمريدين ونصبوا أنفسهم كأولياء يتحلون بالكرامات وعلم الغيب، وهم لم يتعلموا أبسط مباديء الدين الحنيف.

إن الاسرة الطالبانية التي ظهر من بينها اناس عاهدوا الله أن يكونوا اسوة حسنة ونبراسا ينير طريق الهدى للأخذ بأيدي الناس نحو الحق والجهر به دون لومة لائم، أو برز بينهم مثقفون او ساسة اكفاء مقتدرون كرسوا جل حياتهم من أجل انقاذ شعب كوردستان من نير السلطات الجائرة وضحوا بالغالي والنفيس لتحقيق المهام القومية والوطنية التي خاصوا معترك الحياة السياسية في سبيلها بلا هوادة.

ما يلحظ في هذا الكتاب، هو ان الدكتور نوري حينما تصدى لألقاء الضوء على دور شيوخ الارشاد في الاسرة الطالبانية والرجال المشاهير فيها لم يكن بدافع صلة انتماءه الى تلك الاسرة الكريمة: (الاقرباء اولى بالمعروف)، انما كان بحكم امتلاكه معلومات دقيقة عن خيرة رجالها، وهم يستحقون الكتابة عنهم. وتكمن اهمية هذا السجل التاريخي الحافل بالمواقف المشرفة، بأنه كتب بصدق وأمانه ودون تحيز.

والذي حداني ان اترجم هذا الكتاب هو أنني حينما قراته، وجدت ان شيوخ الارشاد والمشاهير من رجال الاسرة الطالبانية ليسوا غرباء عني وعن ابي وجدي، حيث تربطنا وإياهم حوالي مئة وخمسين سنة من الصداقة الحميمية الصادقة التي تعود الى جدي الشخصية المعروفة في مدينة كويه (الملا احمد)، وكذلك علاقتي الشخصية بأفراد الاسرة الكريمة الساكنين في مدينة كويه، وبالذات في التكية الطالبانية، بدءاً (بمام أديب)، شيخ التكية الطالبانية في كويه، وانا كنت انذاك طفلاً ارتادها، وكذلك الرجال الاخرين وفي مقدمتهم الاستاذ جلال الطالباني الذي لقنني مبادئ الأفكار والتطلعات القومية والوطنية منذ عام 1948 وأخذ بيدي نحو المتابعة منذ ذلك الوقت، وأنا اعد نفسي مديناً لفضله بما وصلت اليه حالياً، وكذلك الدكتور نوري الذي سمعت باسمه بعد ثورة 14 من تموز عام 1958، حيث تربطني معه علاقة حب وتقدير لما وجدت فيه الصدق والأمانة والوفاء، اضافة الى الدكتور مكرم الطالباني المشهور بجرأته وصراحته واتزانه، وعناصر اخرى قريبين مني.

وكما يذكر الدكتور نوري وآخرون، ان دور التكية الطالبانية وامتداها التاريخي في تقديم الخدمات لشتى شرائح وطبقات المجتمع الكوردستاني كان مستمرا، وقد غدت تلك التكية بحق ملاذاً آمنا للهاربين من بطش السلطات الحكومية ليس في كوردستان العراق، انما في العراق واجزاء اخرى من كوردستان، وكانت دوما مأوى

للفقراء والمساكين والمنكوبين، اضافة الى انها كانت مركزا وملتقى لكبار رجال الدين والشعراء والمفكرين، ومضيفاً للضيوف الذين ينزلون فيها.

يبدو ان التكية الطالبانية حافظت على بقائها وحضورها المستمر، وقد تحولت الى قوة فاعلة لجمع شمل كافة مكونات محافظة كركوك ومركزا لحل المشاكل الاجتماعية فيها. إن هذه التكية التي بنيت في كركوك منذ قرابة ثلاث قرون تمارس فيها شعائر التصوف التعبدي باستمرار، وقد أضحت مزارا لأهالي مدينة كركوك وضواحيها، كورداً وتركمانا وعربا. يقول الشيخ يوسف الشيخ علي الطالباني، المرشد الحالي للتكية الطالبانية بأن الملا محمود زنگنه بناها قبل اكثر من (270) عاماً، ثم بنى نجله الشيخ احمد الطالباني مسجدا. ان نظام التكية وجامعها يستندان الى التصوف والانفتاح الثقافي والسياسي، لانه منذ بناءها، كان مريدوها من جميع الاقوام. وقال أيضاً ان رسالتنا هي خدمة المجالات الثقافية والروحية لاختلاف المكونات القومية. واضاف أن الجامع قد وسع في عهد السلطان العثماني عبدالمجيد، والمساحة التي بنيت عليها التكية تبلغ الف متر مربع، وهي عبارة عن قاعة الحرم والمصلى، والمضيف، وقاعة المناسبات، ومكتبة كبيرة تحتوي على آلاف الكتب القيمة والنادرة، وغرف الضيوف والزائرين والفقراء، ومكان خاص للنساء، ومرقد رجال الدين. ويقول الشيخ يوسف ايضاً ان ابرز نشاطات التكية الطالبانية اليوم هي تقديم الطعام للفقراء والمعوزين، بالاضافة الى اقامة الذكر اسبوعيا، وارشاد الناس الى طريق الصلاح الديني و الدنيوي، وابلاغ رسالة التسامح والمساواة عن طريق المريدين للناس جميعا[*].

والجدير بالذكر ان التكية واصلت مسيرتها رغم الصعاب التي واجهتها، وقد تولي عدد من الشيوخ البارزين ادارتها والاشراف عليها، ولم يقطع كبار الشخصيات الدينية والادبية والفكرية والسياسية في كركوك والمنطقة علاقتهم بها. فعلى سبيل المثال لا الحصر، ان الشاعر الكوردي الكبير (مولوي) حتى بعد وفاة القطب البارز الشيخ عبدالرحمن (خالص) لم يقطع صلته وعلاقته بالتكية الطالبانية، ففي سفرة اخرى له الى كركوك التي صادفت بعد وفاة الشيخ عثمان سراج الدين والشيخ عبدالرحمن الطالباني، اي في زمن الشيخ بهاء الدين والشيخ علي الطالباني، يروى ان هذا السفر الى كركوك كان بسبب ظهور نوع من الجفاء بينه وبين الشيخ بهاءالدين، فيبقى مولوي اشهراً في التكية، ثم بأمر من الشيخ بهاء الدين نفسه، يتوجه اخوه الشيخ عمر ضياء الدين الى كركوك يرافقه عدد من الفرسان للتصالح معه واقناعه للعودة الى هورامان، لكن مولوي لا ينصاع الى اقوالهم، وبعد ان يمتطوا جيادهم ويأخذوا طريقهم للعودة، يدخل مولوي في حالة غير طبيعية كالجذبة، فيدرك الشيخ علي ذلك ويقول له: "مولوي، أتصور انك راغب في العودة"، فيأمر أن يرافقه عدد

---

[*] ينظر: تەكیەی تالەبانی، هێزێك بۆ كۆكردنەوەی پێكهاتەكانی كەركوك. ڕۆژنامەی (ئاسۆ)، ژمارە (1302) چوارشەممە 2010/9/8 – نووسینی: مەریوان ئیبراهیم.

من الفرسان حتى يلتحقوا بالشيخ ضياء الدين، ويعود مولوي معهم، والفرسان يرجعون قافلين الى كركوك [**].

لو عدنا الى تسمية قرية (تالّەبان)، كما ذكرها الدكتور نوري الطالباني، أنها مشتقة من شجرة (تالة) الكثيرة في تلك القرية، و كذلك (بان) اي (المرتفع او الهضبة)، يبدو ان تلك الشجرة المسماة (تاله) وأصلها (تالَ) اي المر، وقد لحقتها (َ) مثل خالٌ، و (بان) بمعنى (المرتفع او الهضبة)، كما يسمى مكان اخر في كركوك ب(بانى مه قام)، وبذلك تعني كلمة – تالّەبان – الهضبة التي تنبت فيها تلك النبتة المرة.

وفيما يتعلق بالطريقة القادرية[***] التي سلكها شيوخ الطالبانيين، انها طريقة تصوفية مؤسسها هو العارف الكبير الشيخ عبدالقادر الگيلانى، ولهذه الطريقة قدسية خاصة عند المسلمين في مشارق الارض ومغاربها. وحتى الذين لا يسلكون هذه الطريقة، فانهم يكنون للشيخ عبدالقادر والذي يسمى ايضاً بالغوث الگيلانى، احتراماً وتقديساً كبيرا. وقد تحول جامع الشيخ عبدالقادر في بغداد والكائن في حي باب الشيخ، نسبة الى الشيخ عبدالقادر نفسه، والذي فيه مرقده الى مزار للكورد والشعوب المسلمة الاخرى، خاصة الهنود والباكستانين والترك والافغان وغيرهم. لكن اكثر من عرفوا تمسكاً بالطريقة القادرية في كوردستان هم شيوخ الارشاد الطالبانيين ومريديهم وأتباعهم. ولم يكن هناك في يوم من الايام صراع وخلاف بين طريقتي القادرية - الطالبانية و النقشبندية، انما كانتا على الدوام في وفاق، والدليل على ذلك ان الشيخ عثمان سراج الدين طويلي النقشبندي، قد ارسل إبنه الشيخ عمر ليدرس في كركوك مع الشيخ علي في جامع (بلاغ) عند الملا سيد محمد. والعلاقة الصميمة بين مولوي المتمسك بالطريقة النقشبندية، والشيخ عبدالرحمن خالص، ومن بعده بالشيخ علي الطالباني، كانت دوما علاقة صميمية.

فليست من نافلة القول ان نعود ثانية الى التكية الطالبانية ونستفيض برفد معلومات جديدة عنها في آخر مقابلة مع الشيخ يوسف الطالباني، المشرف على التكية المذكورة حاليا، وهو نجل الشيخ علي الشيخ جميل الشيخ محمد علي الشيخ علي الكبير الشيخ عبدالرحمن المعروف ب(خالص) نجل الشيخ احمد الطالباني نجل الملا محمود. ويتحدث عن تاريخ بناء التكية قائلاً: لقد وضع الملا محمود عام 1185 للهجرة والذي اخذ الطريقة القادرية من الشيخ احمد الهندي اللاهوري، اساس القسم الأول للتكية والذي كان عبارة عن غرفة وأيوان وبئر للماء وسقيفة مبينة بالأشجار والحصران، كمصلى وحلقات للذكر. وقد دفن الملا محمود بناء على وصيته في غرفة صغيرة، وتبدو لحد الآن ملامحها بوضوح، وتعد هذه أول حرم للتكية، ثم وفي أيام الشيخ احمد الطالباني، حفروا هذه الكتل بقوة سواعد المريدين الذين كانت عقيدتهم اقوى من الحجر وبنوا عليه

[**] ينظر: يادى مەردان، بەرگى دووەم – مەلا عبدالكريمى مدرس، چاپخانەى كۆرى زانيارى عێراق – بەغداد 1983، ل 372 – 373.

[***] نسبة الى الشيخ عبدالقادر الگيلانى (الجيلاني) – 1077 – 1166م (561هـ - 1166م- مؤسس الطريقة القادرية و من كبار شيوخ التصوف في العالم، الذي فتح له زاوية في بغداد، وله الكثير من المؤلفات الدينية، كالفتح الرباني الغنية لطالبي طريق الحق و فتوح الغيب، ينظر المنجد في اللغة والادب ط (19) الطبعة الكاثولكية... بيروت، ط (37) دار المشرق بيروت.

حرم المصلى. وفي زمن الشيخ عبدالرحمن (خالص) بني هذا الجامع الكبير و الغرف العديدة و المرافق و الملحقات الاخرى للمبيت والركون الى الراحة لعابري السبيل والفقراء والمساكين. وبعد سبع سنوات، بنى الشيخ عبدالرحمن مضيفاً على طراز اسلامي لاستقبال الضيوف ومريدي التكية، والذي كان باقياً الى نهاية السبعينات من القرن الماضي. وفي زمن المرشد والعالم الديني الشيخ علي الطالباني، وسعت التكية ايضا وجرى ترميم وتجديد كل الزوايا والمواقع الاخرى. وفي عهد الشيخ محمد جميل جددت التكية ثانية، فقد جدد و وسع المضيف وجلب خط الكهرباء من وسط المدينة الى التكية التي تمتد لعدة كيلومترات على نفقته الخاصة. وفي نهاية الستينات من القرن الماضي كادت منارة الجامع ان تنهار، لذلك اعاد بناءها الشيخ علي نجل الشيخ محمد جميل. وفي السنوات الأخيرة في عهد الشيخ يوسف جددت التكية أيضاً و وسعت كثيرا ولكن على نمط جديد.

وحول تسمية الجامع بـ(جامع المجيدية)، قال الشيخ يوسف ان تسمية التكية بجامع المجيدية تعود الى عهد السلطان العثماني عبدالمجيد، الذي اهدى ايضا جرة مملوءة بالأختام المباركة للرسول (ص) الى التكية. وكانت زوجته السيدة (پرتيفنال) خانم من احدى مريدات التكية، وعلى يد هذه السيدة جددت التكية مرة أخرى.

ولم تكن التكية الطالبانية مجرد مدرسة لدراسة العلوم الدينية والفقهية، انما كانت أيضاً مركزاً لتعلم المقامات الاصيلة باللغات الكوردية والعربية والتركمانية، وأحياناً بالفارسية، ولا تزال الدراسة حول ذلك مستمرة في التكية. اما حلقات الذكر في التكية فلها خصوصيتها وتختلف عن التكايا الأخرى، لانها تتكون من سبعة أقسام أخذت من المقامات السبعة الأصيلة، وتنظم كل حلقة للذكر على نوع من أنواع تلك المقامات. لقد ظهر في هذه التكية عشرات من اساتذة المقام المشهورين والمعروفين على نطاق المنطقة من أمثال الملا عثمان الموصلي، والشعراء وقراء المقام، كالحاج نعمان والملا صابر والملا طه الكركوكي والملا محمد توبال، ولحد الآن فان تقديم المقام مستمر في التكية. وقد اختتم الشيخ يوسف حديثه بالقول، إن اهداف وشعار تكيتنا هي: خدمة الناس جميعا دون النظر الى انتمائهم القومي او العرقي.

وأخيراً أشد على يد الدكتور نوري الطالباني على تأليفه لهذا الكتاب الذي يتناول شيوخ الارشاد الطالباني ومشاهير آخرين لهذا الاسرة العريقة كونهم يمثلون جزاءاً مهما من شعبنا الكوردي لابد من احياء ذكراهم والاشادة بمواقفهم دينياً وقومياً، من منطلق انفتاحهم العقلاني المبني على التسامح و وحرية الرأي الذي يوحد الشمل و القلوب ويشكل ركيزة اساسية للتعايش الديني والقومي والمذهبي .

ينظر: تەكيەی تالەبانی لە كەركووك، عبدالستار جەباری، گۆڤاری مێرگ، ژمارە (65) تشرينى يەكەم 2010.

تقييم

ثمة ظاهرة بارزة للحياة الكردستانية وهي، مع القضية الداخلية الاجتماعية والاختلاف في كثير من اوجه مصالح طبقات وشرائح المجتمع جميعاً، فان وحدة جميع تلك الطبقات في كثير من النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية تجعل جميع ممثلي هذه الطبقات والشرائح أن يقفوا صفا واحداً في الكفاح الوطني والقومي والعمل لتطوير الوضع الاقتصادي ونشر النظام والاتجاه الديني الصحيح، وازدهار الادب واللغة القومية كافة والسعي معاً في جميع المبادين لصالح الشعب. وقد يعود اساس هذه الحقيقة الى ان الطبقة العليا والأساس في المجتمع الكردي دائماً كانت ممثلة في طبقة الفلاحين التي ظهر من بينها المتعلمون وطلبة المدارس الدينية ورجال الدين والشيوخ والاقطاعيون والتجار واصحاب المهن والمناضلون القوميون والوطنيون.

ان الفلاح الكردي في الوقت الذي كان يضع نصب عينيه دائماً على الاكثر، او على أقل تقدير قضيته الرئيسة والشرائح المتقدمة الاخرى في المجتمع ضد الاقطاع، فان إبنه ايضاً ارسله الى المدارس الدينية وأصبح من طلبة المدارس الدينية ورجل الدين، وفي كثير من الاحيان سلك طريق التصوف وغدا شيخاً وخليفة ومريداً، وأسفرت الحالة عن بروز كبار رجال الدين وشيوخ مشاهير وأسر وعوائل معروفة، كما ظهرت من بين ظهرانيها شعراء وادباء مشاهير، كما ان ابن الفلاح نفسه انضم الى صفوف الپيشمەرگه واصبح فدائي الوطن والقائد والمناضل الكبير من اجل الكورد وكوردستان مضحياً بحياته متحدياً المحتلين والطغاة.

ان اسرة شيوخ الطالبانيين، اسوة بجميع اسر طرائق كوردستان الاخرى، بدءاً بالقادرية وانتهاء بالنقشبندية، لم يكن جدهم الكبير شيخاً حتى النهاية، وكان في الأساس ابن الفلاح، ليكن بعضهم من السادة احفاد الرسول (ص) اصبحوا من الملالي، وعن هذا الطريق اصبح الكثير منهم شيوخاً وادباء وشعراء.

لقد ظهر من هذا الاسرة في البداية عالم ديني، ليظهر من بينهم ملالي آخرون، واصبح ابناؤهم ملالي، واي واحد منهم عادوا فلاحين. ان الملا الذي اقصده هنا هو الملا محمود زەنگەنه، الذي ارسل الله له من الهند الشيخ احمد الهندي، فانه اضافة الى تولي مرتبة الملا والشريعة، زرع الله في قلبه بذرة التصوف. ان الملا محمود هذا، تفرعت منه تدريجياً هذه العائلة الكبيرة التي أخذت على عاتقها بمرور الزمن، اضافة الى القيام بدور الملالي والشيوخ، مهمة معارضة السلطات الظالمة وفق امكاناتهم والظروف المتاحة لهم ايام زمانهم. كما ظهر من بينهم أيضاً اصحاب الاملاك والاراضي، وقد توجهوا هذا الاتجاه بعكس الاتجاه العام لأسرتهم، وقد يحدث هذا في اسر اخرى، حيث لا نبغي هنا ان نتحدث عن هذه الحالة، اذ نلتفت فقط الى الوجه المشرق الناصع لهذه الاسرة.

ان الدكتور نوري الذي هو في ايامنا هذه احد الوجوه البارزة والابن البار الكفوء من هذه الاسرة، فانه جنباً الى كل المهام السياسية والقانونية والتاريخية التي نهض بها من اجل الكورد وكوردستان وعراق ديمقراطي فدرالي تعددي وهو في خارج الوطن يقوم وينجز مهامه بجدارة، انه يعد عقوقاً ازاء الاسرة الطالبانية من جميع الوجوه الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية والقومية بان لا ينهض بمهمة

التعريف بها، ولذلك فانه اضافة الى ترجمته القيمة لكتاب المستشرق الفرنسي المعروف (باسيلي نيكتين) الذي يحمل عنوان: "الكرد، دراسة تاريخية و سوسيولوجية" من اللغة الفرنسية الى العربية، الى موضوعه الرائع بالعربية ثم بالكوردية والانكليزية عن كركوك، مسقط رأسه ومأواه ومرتع آبائه وأجداده، حيث أن النظام البعثي منذ سنوات عديدة انكب على تعريبها ومسح هويتها الكوردستانية، اضافة الى معجمه القانوني المتعدد اللغات (صدرت الطبعة السادسة منه عام 2013– المترجم)، ومئات البحوث والموضوعات السياسية والقانونية التي نشرها في الصحف والمجلات العربية والكوردية والانكليزية في داخل وخارج كوردستان عن القضية الكوردية وكوردستان وعراق اليوم، فها انه يضيف هذا الموضوع المكثف عن تاريخ اسرته الى نتاجاته السابقة.

أنا اعرف الدكتور نوري منذ سنوات عديدة، رغم اننا لم نلتق منذ عشر سنوات تقريبا، ما عدا في بعض كتاباته التي حظيت فيها بلقائه. ان الدكتور نوري هو احد المثقفين الكورد المعروف بالنزاهة والاخلاص لشعبه. وحسب معرفتي واطلاعي، لم يألُ جهداً ولم يتوان في خدمة شعبه ووطنه، وانه احد الذين اصابته شرارة الاقتتال الداخلي بين الاطراف السياسية في كوردستان، رغم انه غادره قبل اندلاع القتال عام 1994. لقد غدت مكتبته العامرة بآلاف الكتب والدراسات القيمة محل نهب وسلب من قبل منتفعي الحرب القذرة في صيف عام 1996، ثم اشعلوا النار فيها.

يحدوني الأمل ان دكتورنا العزيز يكرس جزءاً من مساعيه وجهوده لجمع النتاجات الأدبية والتصوفية لأجداده ونشر ما يحصل عليها من تلك النتاجات، ويضع صفاً آخر على جدار الأدب الكردي والانساني، (كاشرافه على ترجمة ديوان اشعار جده الاكبر الشيخ عبدالرحمن: "جذبية العشق"، و"كتاب المعارف" من اللغتين الفارسية و التركية الى الكوردية، وتولت الاكاديمية الكوردية طبعهما عام 2014 / المترجم).

آمل الصحة الجيدة للدكتور ونتاجات اخرى، والانتفاع من النتاج الذي يخدم المثقفين الكرد.

صديق قديم[*]

اذار، 2002

[*] هذا (الصديق القديم) للدكتور نوري هو الكاتب المعروف الاستاذ محمد الملا عبدالكريم المدرس، الذي لم يفصح عن اسمه الصريح اتقاء شر النظام المقبور اثناء ما كان مقيماً في بغداد، وقد طبع هذا الكتاب لاول مرة قبل سقوط النظام في اربيل عام 2002 تحت اشراف الاديب احمد تاقانه.

مقدمة الكاتب

بدءا لابد أن اقول ان ملخص هذا الكتيب ظهر في شهر اكتوبر عام 1996 على صيغة اجوبة عن اسئلة لكاتب كوردي مقيم في المانيا. لقد كان هذا الكاتب منكباً على دراسة علمية وأكاديمية عن الحالة الاجتماعية للكورد، وقد وجه لي مجموعة من الاسئلة عن اسرة الشيوخ الطالبانيين، وأنا حسب خبرتي ومعرفتي وتصوري، اجبت عن أسئلته. وفي رسالته الثانية التي تضمنت بعض اسئلة اخرى، اقترح علي"نشر تلك الاجوبة بصيغة دراسة، لان فيها بعض النقاط التي يطلع عليها لأول مرة". ولأنني شخصياً أيضاً قد طلبت سابقا من جميع الاشخاص الذين لهم اطلاع على تأريخ منطقة محددة أو عشيرة أو أسرة في كوردستان ان يكتبوا عنها، لئلا ينسى او يضيع، وكذلك لأن تأريخ اسرة الشيوخ الطالبانيين لم يدون بشكل سليم لحد الان، فقد كتبت هذه الصفحات، واملي ان الاشخاص الآخرين الذين لهم اطلاع ومعرفة أكثر على الاحداث، الاّ يقصروا عن جمعها ونشرها، لأنه من مهام كل كوردي مطلع يمتلك أي نوع من المعلومات عن أي جانب للمجتمع الكوردي نشرها، لكي تكون بين ايدي ابناء اجيال اليوم والمستقبل. وكما اعرف، ان تأريخ الاسر الكوردية الكبيرة جزء من حياة المجتمع الكوردي، اذ مع الاسف لم يدون بصورة صحيحة ولم ير النور لحد الأن.

1

اسم الطالباني وكيفية نشوء هذه الاسرة

(الطالبانية) اسرة، ولو انهم توسعوا كثيراً وانتشروا في جنوب كوردستان، لأن جميعهم من احفاد الشيخ احمد الطالباني. وقد اشتق اسم (طالبان) من قرية (تاله بان) التي بنيت من قبل جدهم الاكبر الشيخ احمد. ان هذه القرية مع قرية (قرخ) التي يذكر اسماهما معاً دوماً، كانتا في عهد الحكم العثماني جزءا من محافظة كركوك، ضمن قضاء چمچمال، بالقرب من الطريق العام الحالي بين كركوك و السليمانية، ويمكننا القول أنها تقع في منتصف هذا الطريق، وقرية (تاله بان) على الخارطة تقع في الجهة اليسرى لهذا الطريق.

حول تسمية هذه القرية بـ(تاله بان)، يقول البعض ان ثمة شجرة يطلق عليها اسم "تالّه" أو "تالو" توجد في تلك القرية بكثرة، وهي تنمو في مرتفعاتها وفي اماكن اخرى كثيرة. ويطلق عادة في المنطقة على المرتفع اسم (بان)، مثل (بانى مه قام)[1] فهذا الاسم مركب من لفظتين: (تالّه) و (بان)، وثمة قرى اخرى صغيرة في منطقة (گرميان) لها نفس الاسم وتعود الى شيوخ الطالبانيين، لذلك يمكننا القول ان اسماءها مقتبسة من نفس الاسم: (تاله بان). وفي البلاد الكوردية ثمة العديد من القرى لها نفس الاسم، لذلك كثيراً ما تذكر اسماؤها مع المناطق التي تقع فيها لكي لا يلتبس على السامع، مثل (توبزاوه كركوك) و (توبزاوه كويه).

ان الشيخ احمد الطالباني هو ابن الملا محمود زنگنه، واسمه ينسبه كثير من الكتاب الى عشيرة زنگنه المنتشره في منطقة (گرميان)، لانه عاش فترة طويلة بين ابنائها وتزوج بنت الامير (سمايل خان) زنگنه. يروي السيد چالاك الطالباني عن لسان الشيخ محمد القرداغي، خطيب الجامع الكبير في مدينة السليمانية سابقا، أنه قال له عام 1984 "ان قبر الجد الاكبر للأسرة الطالبانية الذي هو (رستم آغا) موجود في قرداغ، وكان هذا الرجل في حينه صاحب املاك كثيرة في بوكان من كوردستان ايران. وقد ضغطوا عليه في عهد الحكم الصفوي ليغير مذهبه السني، لذلك اضطر الى الرحيل والتوجه الى كوردستان العراق والاستقرار في منطقة قر ه داغ ". ان هذا التوجه للشيخ محمد القرداغي ينسجم مع التوجهات الاخرى التي تعيد اجداد هذه الاسرة الى احفاد (كاكه سورى) في منطقة بوكان بكوردستان ايران، كما ورد ذلك في قصيدة للشاعر المعروف الشيخ رضا طالباني لدى تطرقه لاصل اسرته.

لكوني فتحت عيني بين مصدر الأسرة الطالبانية، التي هي التكية الطالبانية في كركوك ومن هناك بالذات ترعرعت وكنت منذ صغري راغباً في مجالس وملتقيات كبار الرجال لهذه الاسرة، يمكنني القول استناداً الى بعض الوثائق وأقوالهم أن الملا محمود، هو أبن رستم آغا ابن يوسف آغا من أحفاد كاكه سوري في منطقة بوكان في كوردستان ايران. وقد توجه الملا محمود من قر ه داغ كطالب علم الى مناطق عديدة في

---

[1] ارسل لي السيد چالاك الطالباني مسودة دراسة بعنوان: "مذكراتي والاسرة الطالبانية" بالكوردية، ذكر فيها نقلاً عن الشيخ عطا الطالباني ان شجرة (تالّه) او (تالو) عبارة عن شجرة تنمو على الاكثر في المرتفعات و تتفرع منها اوراق عريضة، وجذورها عميقة في الارض.

منطقة (گرميان) لأكمال تحصيله العلمي ويدرس بين أيدي الملالي المشهورين في تلك المنطقة، لقد كان مثل هذا التنقل شيئاً اعتيادياً جداً. فحتى منتصف الخمسينات من القرن الماضي كان معظم الطلاب الدينين في مدرسة التكية الطالبانية في كركوك من اهالي كوردستان ايران، من هورامان و سنه (سنندج) و مريوان و موكريان وغيرها.

لقد بقي الملا محمود بعد حصوله على اجازة التحصيل العلمي مدة من الزمن في قرية (رمضان مامكه) التي اطلق عليها فيما بعد اسم (ته كيه كؤن/ التكية القديمة)، وقد كان يتردد على قرية (قەيتول) ايضا العائدة لعشيرة زنگنه، لذلك فأن الملا محمود الذي عاش بين عشيرة زنگنه مدة طويلة وذاع صيته وشهرته كرجل فاضل وتقي، وكان أمير زنگنه في ذلك الزمن الأمير سمايل خان، قد زوجه ابنته، وجراء هذا الاختلاط مع عشيرة زنگنه، عرف بملا محمود زنگنه[2].

ان الشيخ رضا الطالباني في مقطوعة شعرية له باللغة الفارسية يتناول فيها تاريخ اسرة آبائه واجداده، قد بين لنا ذلك بصريح العبارة قائلاً:

مشهور جهان بغوث ثاني
عبدالرحمن طالباني
محمودش جدو احمدش باب
هرسه وليند وقطب أقطاب
(محمود) مريد پير لاهور
هر چند به (زەنگنه) است مشهور
در أصل ونسب گلى است سورى
از گلبن باغ (كاك سورى)

أي:

مشهور في العالم بالغوث الثاني
هو عبدالرحمن الطالباني
محمود جده و احمد أبوه
ثلاثتهم أولياء و قطب الأقطاب
محمود مريد الشيخ اللاهوري
ولو أنه مشهور بـ (زەنگنه)
ان اصله ونسبه وردة حمراء
من باقه ورد حديقة (كاكه سورى)[3]

---

[3] ديوانى شێخ ڕەزاى تاڵەبانى، چاپى دووەم (چاپى عەلى تاڵەبانى) بەغدا، چاپخانەى مەعاريف 1946، ل 170.

كما أن الشيخ حبيب الطالباني، الذي هو ابن الشيخ علي الكبير، كان على اطلاع واسع في أصل ونسب ليس اسرتهم فقط، بل جميع الاسر والعشائر في منطقة كركوك و(گرميان) قد كرر ما ذهب اليه الشيخ رضا[4].

اذن هذه الاسرة من احفاد (كاكه سورى) في منطقة بوكان، ولم يعرف احد من هذه الاسرة نفسه بـ(السيد)، أو بـ(البرزنجه)[5] بل كانوا يقولون دائماً نحن شيوخ السجادة، اي عن طريق العبادة وما بذلوه لخدمة الدين الحنيف قد اصبحوا من الشيوخ المرشدين.

من جهة البطن فهم من عشيرة زنگنه، لأن زوجة الملا محمود زنگنه الذي هو الجد الاكبر للشيوخ الطالبانيين، كانت بنت الأمير سمايل خان زنگنه، كما أن ابنه الشيخ احمد المعروف بالشيخ احمد الطالباني، كانت بنت خاله زوجته، ان هذه القرابة والاختلاط مع أخوالهم بقيت على هذه الشاكلة، بل تعززت اكثر بعد ذلك، خاصة ان القسم الاكبر منهم عاشوا بين ظهراني زنگنه، وكانت لهجة زنگنه القريبة من اللهجة الهورامية، صيغة تحدثهم. كان الاقارب المسنين لهذه الاسرة يأتون الى كركوك من منطقة (گل) وأماكن اخرى ويحلون ضيوفاً في (التكية) ويتحدثون بلهجة زنگنه. لقد ظل الملا محمود الجد الاكبر للشيوخ الطالبانيين أيضاً فترة في قرية (زيوكه سەيدان) في منطقة آكرى (عقرة) بصفته عالم دين في تلك القرية، أن سكان تلك القرية والقرى الأخرى التي حولها هم من عشيرة زنگنه. وفي هذه القرية الآن عين تعرف لخد الان بـ(عين الملا محمود)، وينظر اليها اهالي المنطقة بأحترام وتقدير، لأنها كانت مزاره. ثم توجه الى قرية (قرخ) القريبة من چمچمالّ واستقر فيها، وكان إضافة الى قيامة بمهمة رجل الدين فيها، يتولى التدريس ايضا في مسجدها وينكب على الزراعة لكسب ضرورات الحياة العائلية.

ولكونه عالم دين معروف وخدوماً للناس في المنطقة، سرعان ما ذاع صيته وكون علاقات اجتماعية مع مشاهير وكبار الرجال في المنطقة، خاصة مع شيوخ (عەودالان) وشيوخ (سەرگەلو)، حيث كان قبل ذلك له ارتباط القرابة بهم عن طريق زوجته معهم، لأن شيوخ (سەرگەلو) كانوا من اخوال شريكة حياته.

2

ملا محمود زنگنه وكيفية نشوء علاقته الروحية بالشيخ احمد اللاهوري

---

[4] عبدالمجيد فهمي حسن، مؤلف كتاب: (دليل تأريخ مشاهير الألوية العراقية/ الجزء الثاني مكرس للواء كركوك)، مطبعة دار السلام، بغداد 1947 ص 235). هذه الحقيقة وردت على لسان المرحوم الشيخ حبيب الطالباني الذي كان في ذلك الزمن رئيسا لبلدية كركوك.

يتحدث البعض حين كان الملا محمود في قرية (قرخ)، انه ذهب ذات مرة لزيارة الشيخ رضا (ديليثره) طالباً منه ان يسلك الطريقة القادرية على يديه، وكان جوابه له: "تريث، لأن ثمة (استاذ) يأتي بنفسه اليك". لكن الواضح هو ان الملا محمود بينما كان في بستانه في قرية (قرخ)، أتى اليه ثلاثة من عابري السبيل، وسأله احدهم عن الملا محمود، و اجابه انه هو، فحلوا عليه ضيوفاً لعدة ليال، وازدادت بينهم المحبة والألفة والمعرفة وتكونت علاقة روحية قوية بين الملا محمود واحد الضيوف الثلاثة، الذي كان الشيخ احمد الهندي اللاهوري، اما الشخصان المرافقان له، فكانا من مريديه، لقد أرادوا جميعاً التوجه الى بغداد لزيارة ضريح الشيخ عبدالقادر الگيلانى. وكان الشيخ احمد الهندي قبل سنوات خلت في منطقة (سورداش) في سفح جبل (پيره مەگرون) منكباً على عبادة الله على الطريقة القادرية. وكان الشيخ احمد من احفاد الشيخ عبدالقادر، وقد توجه آباؤه وأجداده الى الهند سابقا، ثم جاء هو الى كوردستان لنشر الطريقة القادرية في ربوعها. الواضح هو أن هذا الشيخ الجليل قد غادر بلاده قبل ذلك بسنوات متوجهاً الى جبال كوردستان للعبادة والتقوى، وفي سفره الى بغداد حل ضيفاً على الملا محمود وكوّن معه علاقة التعارف والتألف، واستهوى قلبه اخلاق وخصال مضيفه واسلوب عبادة الله، وهو بدوره ايضا، هام حباً وتقديراً بهذا الشيخ والعارف الهندي، ورضي على يديه بالطريقة القادرية واضحى مريداً له.

يشيرالشيخ رضا الطالباني في قطعة شعرية له الى جده الاكبر الملا محمود، شارحا فيها كيفية نشوء العلاقة الروحية بين الشيخ احمد الهندي والملا محمود ويقول:

اذا شاء الله ان يسعد عبده
يأتيه من بعيد على قدميه الشاهد المقصود
من الهند مسافة ستة اشهر الى ارض كوردستان
ارسل الله لشيخ احمد الهندي الى الملا محمود
الملا محمود زنگنه، اي قطب دائرة الارشاد
ينبعث حول مرقده دائماً صوت (يا هو) و (يا معبود)[7].

ما يجب النظر هنا، هو ان الشيخ رضا اشار الى مجيء الشيخ احمد اللاهوري من الهند الى (أرض كوردستان) التى تمتد مسافة ستة أشهر مشيا على الاقدام، لكي يكون (الشاهد المقصود) للملا محمود، بعكس سفر مولانا خالد النقشبندي من كوردستان الى الهند، ليلتقي بشيخه في مدينة دلهي ويصبح مريداً له ويتمسك على يديه بالطريقة (النقشبندية)، ثم يعود لنشر هذه الطريقة الجديدة في ربوع كوردستان. لكن الشيخ رضا الطالباني اراد القول بأن (مرشد) الملا محمود قد جاء مشياً من الهند الى ارض كوردستان ويجعل

[7] ديوان الشيخ رضا الطالباني، المصدر السابق نفسه، ص 14.

من الملا محمود مريداً ثم خليفة له، في حين ان مولانا خالد قد توجه بنفسه الى الهند وبقى هناك عند (مرشده)، لكي يتمسك على يديه، ثم يعود الى كوردستان[8].

بعد مكوث الشيخ احمد اللاهوري والمريدين الذين كانا معه عدة شهور في بغداد، عادوا وحلوا ضيوفا من جديدً على الملا محمود زنگنه في قرية (قرخ)، ولأن الشيخ احمد قد انبهر باسلوب عبادة الملا محمود، اضافة الى انه كان عالماً غزير العلم وكانت له شهرة واسعة في المنطقة، قرر ان يجعله اول خليفة له. لكن هذا القرار كان سببا لانقباض المريدين المرافقين له، اذ يبدو انهما كانا يتصوران ان يجعل احدهما خليفة له، لأنهما كانا منكبين على تنفيذ اداب الطريقة القادرية وبخدمته منذ سنوات عديد، الأ انه عيّن الملا محمود خليفة له، الذي تعرف عليه والتقاه لمرتين فقط.

بتناول السيد چالاك الطالباني بصغية اخرى سبب تسمية الملا محمود خليفة للشيخ احمد اللاهوري، اذ كتب انه بعد عودة الشيخ احمد من بغداد الى كوردستان، حل ضيفاً على الملا محمود للمرة الثانية، و روى له أنه كان قبالة مرقد الشيخ عبدالقادر الگيلانى يصلي حتى مطلع الفجر، وفجاة استلم لسنة النعاس ورأى الشيخ عبدالقادر الگيلانى يقول له: يا هذا انك شخت ولا طاقة لك في هذا الترحال بعد الان، الأفضل الأ تكلف نفسك ذلك العناء، ومن الآن فصاعداً يمكن ان ينوب عنك الملا محمود للقيام بهذه الرحلات. لو كان هذا الحلم بهذا الشكل، لوجب القول أن هذا كان سبباً لتشخيص الملا محمود كخليفة للشيخ أحمد. وعلى اية حال، وبعد عودة الشيخ احمد الى سورداش بمدة من الزمن، راى الملا محمود ذات ليلة شيخه مقتولا وقد رمي بجثمانه في حفرة خلف صخرة، وعندما حل الصباح، روى ذلك الرؤيا لعدد من المريدين، وفي نفس اليوم توجه معهم من قرية (قرخ) الى سورداش، وهناك سألوا عن اخبار الشيخ احمد، وتبين لهم أن أهل تلك القرية لم يشاهدوه منذ أيام، وبدا الجميع بالبحث في أطراف القرية والاماكن التي كان يقضي فيها الشيخ أحمد لياليه بالصلاة والعبادة، وأخيراً وحسب ما روى الملا محمود رؤياه، عثروا على جثمانه في حفرة، وتم عندئذ اكمال مراسيم

---

[8] لم يتم لحد الآن اعداد دراسة عميقة عن قصائد الشيخ رضا الطالباني، باستثناء كتاب الدكتور عزالدين مصطفى رسول الذي يحمل عنوان: (شيخ رەزای تالّەبانی، دوور له جنێو، بەغداد، چاپخانەی عەلا، 1979)، مع محاولات اخرى بجمع دواوين اشعاره، ودراسات كثيرة نشرت منذ نهاية خمسينات القرن الماضي. ان اشعار هذا الشاعر الذي نظم الشعر باللغات الكوردية و الفارسية و التركية و العربية بحاجة الى دراسات اخرى عميقة. وخلال السنة الجامعية (1974 – 1975) كنت في لندن بمهمة علمية اتردد بين الحين والاخرَ على العلامة توفيق وهبي بگ، الذي كان يقول دوما انه احد مريدي الشيخ رضا. وقال ذات مرة: ابصرت بيتين شعريين باللغة التركية للشيخ رضا تناول فيهما كون مدينة كركوك، التي كانت مركزا لولاية شهرزور، مركزا لجمع الضرائب. قال توفيق وهبي: دققت بين الأضابير القديمة العائدة لوزارة المالية منذ العهد العثماني، وبعد بحث طويل عثرت على وصولات قديمة تؤكد صحة ما ذهب اليه الشيخ رضا. وكان العلامة توفيق وهبي يقول دوما: لم يكن الشيخ رضا شاعراً عالي المقام فحسب، بل كان كالبحر الذي لابد من الغوص في اعماقه بحثاً عن الجواهر واللالئ الموجودة في اعماقه، حول ذلك، انظر الى مقالي باللغة الكوردية المعنون: (گەشتێکی تر بە جیهانی شێخ ڕەزای تالّەبانیدا)، گۆڤاری (كاروان)، ژماره (70)ی سالّی 1988.

الدفن مع اهل القرية في المكان الحالي[9]. ومنذ ذلك الزمن، غدا ذلك المكان مزارا يأتي الناس لزيارته من جميع الأماكن. أنا بنفسي زرت هذا المزار مرات عديدة قبل تدميره من قبل النظام البعثي في أواخر الثمانينات، ويقع على سفح جبل (پيره مەگرون). والغريب ان صخرة كبيرة إنهارت مع الثلوج من علو كبير نحو المنحدرات واستقرت على مقربة من المزار، وهذه الصخرة الضخمة لو كانت زاحفة عدة امتار اخرى، ما كانت تبقي المزار ولا حوض الماء والمسجد اللذان يقعان امامه.

يقع مسجد ومزار الشيخ احمد بين بستان مثمر وعلى نبع بني امامه حوض كبير، وكانت القرية الكبيرة (سورداش) مركزاً لناحية سودراش، والتي تقع من الجهة السفلى لذلك المسجد. وتطل سوداش على واد جميل خلاب ويمر به من الاسفل الطريق العام بين السليمانية و قصبة دوكان، وفي الجهتين المتقابلتين لذلك الوادي، ثمة قرى جميلة حافلة بالينابيع. يبدو ان مسجد ومرقد الشيخ احمد قد دمراً في ثمانينات القرن الماضي من قبل النظام. وقد سمعت سابقا من المرحوم الملا عبدالرحمن سورداشي، امام المسجد و خليفة الوالد، والذي كان يأتي الى كركوك مرات عديدة خلال السنة قبل وفاته، انه في السنة التي كان الشيخ حسن الطالباني، حفيد الشيخ رضا متصرفاً في السليمانية، زار ذات مرة كركوك للالتقاء بالوالد، الذي طلب منه ترميم واصلاح مسجد ومزار الشيخ احمد، وبعد فترة قصيرة، قامت ماموريـة الأوقاف في السليمانية، حيث كان المرحوم محمد علي خليفة، صديق الاسرة مديراً لها، بترميم المسجد والمزار، والى ان بقي المرحوم الملا عبدالرحمن في الحياة، كان يخدم هذا المزار والمسجد بشكل جيد.

لقد دمر النظام البعثي قصبة سورداش الجميلة بمسجدها ومزارها، اسوة بمعظم القرى وبلدات كوردستان. وبعد طرد المؤسسات والدوائر لذلك النظام في ربيع عام (1991) من كوردستان، بدأ سكان هذه البلدة تدريجياً بالعودة الى أماكنهم السابقة. وفي عام 1993 قام رجل خيرَ من أهالي السليمانية حيث كان في الأساس من أهالي سورداش، واسمه الحاج محمد الحاج كريم سورداشي، باعادة بناء ذلك المسجد ومرقد الشيخ احمد اللاهوري بشكل أفضل و اوسع.

بعد وفاة الشيخ احمد اللاهوري، يتوجه جميع مريديه نحو الملا محمود في قرية (قرخ)، لكون الملا محمود نفسه كان رجل علم كبير، وكان المريدون الجدد يتوجهون خلال سنوات عديدة الى تكية (قرخ)، التي تحولت الى مركز واسع للعلم والعرفان. وقد فتحت فروع عديدة لتلك التكية في كثير من الأماكن الأخرى في كوردستان، وكان احد الفروع هو التكية الطالبانية في كركوك. وتوجه الملا محمود ذات مرة لزيارة المريدين في كركوك، وبعد بضعة أيام تمرض هناك، واوصي مريديه انه في حالة وفاته، دفنه في جانب من تلك التكية، وبعد أيام من وصيته تلك، يتوفى و يتم دفنه في ركن من التكية[10].

---

[9] ينظر: مەلا عەبدولكەريمى مودەريس – بنەماڵەى زانياران، چاپخانەى شەفيق ل (57).

[10] الملا عبدالكريم المدرس، المصدر السابق.

حينما ينتقل الملا محمود عام (1215هـ) (1- 1800م) الى رحمة الله، يكون عمره خمسة وثمانين عاماً، ولمناسبة وفاته رثاه عدد من الشعراء المشاهير في ذلك الزمن، وكان احدهم هو الملا صبغة الله هورامى رواري، الذي يقول في قصيدة باللغة الفارسية:

مشرع كرم ومروّج راه هدى
غوث الضعفا كه بود محمود مقام
از عالم صورت معنى بشتافت
كانجاست مقام وصل أرواح مقام
بر تربت اوباد ز الطاف خداى
بسى نوع تحيات وبسى گونه سلام
(نورى) ز خرد بخواس تاريخش، گفت
(محمود جوار احمدش هست مقام
(1215 هـ)

أي:

مشرع قانون الكرم ومروّج طريق الهداية
منقذ الضعفاء الذي له مقام محمود
ذهب مسرعاً من عالم الشكل الى عالم الروح
لأن البلوغ الى الأرواح العظيمة يكون هناك
تحية واحترام كثيرين لقبره من الطاف الله
طلب (نوري) تأريخ وفاته من الرجل العاقل
فقال هو: ان مقام محمود بجانب احمد

3

الشيخ احمد الطالباني

كان للملا محمود ولدان: احمد و محمد، وقد توفي محمد في صرخ الشباب، لكن كان للشيخ احمد احفاد كثيرون، ويمكن القول ان الاسرة الطالبانية تبدأ منه ومن اولاده واحفاده، وقد اقتبس اسم (تاله بان/ طالبان) من القرية التي بناها باسم (تاله بان) بالقرب من قرية (قرخ).

خلف الشيخ احمد عشرة ابناء من بعده، وتوفي واحد منهم في ريعان الشباب، واتجه آخر الى منطقة البادية الغربية واستقر هناك. وكان للشيخ احمد بنات عديدات، والجميع كانوا من ذرية ثلاث نساء، كانت

احداهن بنت خاله عبدالله بك نجل الأمير سمايل خان زنگنه، وكانت زوجته الثانية من أغوات عشيرة الداودية في (گرميان)، اما زوجته الثالثة فكانت من أغوات (زهاو) في كوردستان ايران.

ان ابناء الشيخ احمد الطالباني هم:

1- الشيخ عبدالرحمن، الذي كان نجله الاكبر، وعرف فيما بعد بمولانا الشيخ عبدالرحمن (خالص)، من خالصا لله، ويعيش ابناؤه في كركوك بوجه خاص وفي اطرافها.

2- الشيخ عبدالغفور، وقد استقر فيما بعد في منطقة (كويه/ كويسنجق) وبقي احفاده هناك، وعاش قبل ذلك مدة من الزمن في (سەردەشت)، لكنه عاد الى كوردستان العراق بأمر من اخيه الاكبر الشيخ عبدالرحمن واستقر في كويه، وكان له اربعة ابناء هم: الشيخ رشيد، الشيخ نوري، الشيخ شرف والشيخ حسام الدين.

3- الشيخ عبدالكريم، عاش في قرية (باداوا) العائدة الى ناحية ليلان التابعة لكركوك، وكان له ثلاثة ابناء.

4- الشيخ محي الدين، المعروف بالشيخ محي الدين (بشتين شل)، وبقي كثير من ابنائه واحفاده في قريتى (تاله بان) و(قرخ)، منهم الشيخ محمد، المعروف ب(نان كه وره)، والشيخ نصرالدين، والشيخ مصطفى، والشيخ جلال، ويعيش عدد من ابنائه واحفاده في منطقة خانقين ايضا.

5- الشيخ عبدالفتاح، وقد استقر ابناؤه واحفاده في قرى تابعة لناحية ليلان العائدة الى كركوك، خاصة في قرية (خدر بگ)، وكان له اربعة ابناء هم: الشيخ عبدالفتاح، والشيخ مارف، والشيخ لطف الله والشيخ طه.

6- الشيخ عبدالعزيز، الذي استقر أبناؤه وأحفاده في منطقة (گل) بوجه خاص وفي عدد من القرى القريبة من خانقين و كفري وناحية ليلان التابعة لكركوك. ان ابناء واحفاد الشيخ عبدالعزيز الكثيرون حاليا ينتسبون الى اربعة ابناء، هم: الشيخ حميد والشيخ صمد والشيخ مارف والشيخ رضا.

7 و8 و9- الشيخ حەمه صالح، والشيخ حسين، والشيخ محمد عارف، ويعيش ابناؤهم وأحفادهم في قرى منطقة ليلان التابعة لكركوك، لكن ابناء واحفاد الشيخ محمد عارف، استقروا في قرية (سەوز بلاغ) العائدة لخانقين وفي قرى اخرى في تلك المنطقة.

ما عرضناه بشكل مقتضب جدا، هو اسماء ابناء و احفاد الشيخ احمد الذي هو الجد الاكبر لابناء هذه الاسرة اتي توسعت فيما بعد كثيرا.

وكما ورد ذكره، يشتق اسم (تاله بان /طالباني) من اسم قرية (تاله بان/ طالبان) التي بناها الشيخ احمد، وهذه القرية تقع مقابل قرية (قرخ)[11] التي عاش فيها في البداية والده الملا محمود، ثم نفسه، وفتح

---

[11] ان البشمەرگه الجرئ في (گرميان) المعروف بـ(مامه ريشه) هو من أهالي قرية (قرخ) ومن الاسرة الطالبانية، وقد اغتيل مع عدد من رفاقه في اوسط ثمانينات القرن الماضي بيد بعض العملاء الكورد. ومن الاسرة الطالبانية في منطقة (گل) التابعه لناحيه قادر كرم، شملت حملات الانفال (112) شخصا منهم لم تجد اسرهم رفات معظمهم لحد الان. ويجب الاشارة ايضا الى

فيها الشيخ احمد تكية انتقل اليها، دون أن ينقطع عن قرية (قرخ). ان الشيخ رضا، حفيد الشيخ احمد ولد ايضا في هذه القرية، وكذلك جميع ابناء الشيخ أحمد، ثم تفرقوا متوجهين الى كركوك واطرافها والمناطق الاخرى في كوردستان، خاصة في خانقين وكفري وگل وداقوق وكويه.

اكمل الشيخ احمد في عهد والده دراسة الفقه والشريعة، ثم انكب تحت رعاية والده على تنفيذ آداب الطريقة القادرية الى أن بلغ مرتبة (الخلافة)، وبعد وفاة والده، واصل سلوك الارشاد وهداية الناس وخدمتهم، وتوجه اليه من كوردستان بقسميه العثماني والايراني الكثير من المريدين والمنسوبين، وفتح في كثير من القرى الكبيرة والقصبات وبعض المدن فروع للتكية الطالبانية.

توفي الشيخ احمد الطالباني سنة (1257 للهجري)، وأسوة بوالده، اوصى قبل وفاته بدفنه الى جانب والده في التكية الطالبانية في كركوك. وهو كوالده، رثاه عدد من الشعراء والادباء المعاصرين له، احدهم هو الملا صبغة الله هه ورامى رواري، الذي نظم فيه بهذه المناسبة قطعة شعرية باللغة الفارسية قال فيها:

قطب عرفان، معين دين خدا
كه ازونجم شرح مسعود است
هشت دنيا ورفت سوى بهشت
كه در انجا لقاى معبود است
رفت و از فتنش زچشم جهان
خون ازان چشم دهر مرمود است
عقل، تاريخ او ز رضوان جست
كه كسى لب بابن نەبگشود است
تاج حشمت فگنده از سر گفت
(دست احمد مقام محمود است)

(1257 هـ، 1841م)

اي:

قطب عرفان ومعين دين الله
حيث أن نجم الشرع سعيد به
غادر الدنيا متوجهاً الى الجنة
اذ هناك اللقاء بالرب المعبود
ذهب، وبسبب ذهابه سال الدم

اسماء عدد من قادة بيشمەرگه كوردستان الذين استشهدوا في اواسط و نهاية القرن الماضي، كالمقدم فاضل محمد نجيب مصطفى حميد طالباني، و فيصل رشيد حميد طالباني، المعروف باسم (الملازم سيروان).

من عين الدنيا، لذلك حجبت عين العالم

اراد العقل تاريخ وفاته من الرضوان

لأن احداً لم يفتح فاه لهذا الموضوع

أزاح عن رأسه تاج الحياء والجلال وقال:

(ان يد أحمد مقام محمود)

ولألقاء مزيد من الاضواء على سيرة الشيخ احمد، اضافة الى ما كتبها الدكتور نوري، نستعين بفقرات مما كتبها عنه الملا عبدالكريم المدرس:

الشيخ احمد بن الشيخ ملا محمود الطالباني، كان من أفاضل الزمان وملاذ اهل الأدب والعرفان، ولد في قرية (تاله بان) من أطراف قضاء چمچمال في سنة الف ومائة واربع وتسعين هجرية، وتربى في مدرسة والده ورباطه الديني، فدرس العلوم وامتاز من الاقران في العلم والفقه، وتصوف عند والده بالطريقة القادرية حتى وصل الى مقام الأولياء المرشدين، وبعدها انتقل الى بلدة (كركوك) وسكن في شمالها، وبنى هناك تكية تحتوي على غرف له ولأهله وضيوفه والسالكين في الطريقة، كما بنى مسجداً تحت الأرض في صورة سرداب يقيمون فيه الصلوات وشعائر الدين. وكان ملازماً للكتاب والسنة وآداب القوم من دوام الذكر والفكر والابتعاد عن الدنيا وزخارفها، مشتغلا بإفادة الطالبين السالكين، وامده الله تعالى بعنايته ورعايته، واستقام على الحق خير استقامة، وحصل له ابتاع كثيرون من بلاد العراق وايران وسوريا والروم (يقصد بها تركيا – المترجم) وحصل له صيت واسع، كما أمده الله تعالى بعشرة اولاد هم: عبدالرحمن (خالص)، (الملقب بالغوث الثاني – المترجم) وعبدالغفور، وعبدالفتاح، وعبدالكريم، ومحي الدين، وامهم حفيدة مير سماعيل زنگنه. وعبدالعزيز، ومحمد صالح، وحسين، وامهم (شاناز) من عشيرة داوده، ومحمد عارف، وامه من اهل زهاو، وهم من الأولياء الصالحين. وقد توفي في سنة الف ومائتين وسبع وخمسين هـ، ودفن بجوار والده في صحن الرباط، رحمهم الله تعالى[12].

4

مولانا الشيخ عبدالرحمن (خالص)

الشيخ عبدالرحمن (خالص) هو احد كبار العلماء والشعراء الكورد الذي لم ينل حقه في مضمار الأدب والشعر. ان هذا القطب الرباني كان في مرتبة كاك احمد الشيخ ومولانا خالد النقشبندي، ولكن نادراً ما يذكر اسمه بينهم. وكان العالم الكردي الخالد توفيق وهبي يعد الشيخ عبدالرحمن فيلسوفا وحكيما كبيرا، ويقول لو لم يكن كورديا، لاشتهر على نطاق عالمي شانه شان (طاغور)[13]. اما العلامة الشيخ عبدالكريم المدرس،

---

[12] ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين. تأليف عبدالكريم محمد المدرس – عني بنشرة محمد على القرداغي – الطبعة الاولى 1403 هـ - 1983 م دار الحرية للطباعة – بغداد ص (59 – 60).

[13] كنت في لندن خلال سنتي 1974 – 1975 بمهمة علمية، وكنت اتردد على العالم الكوردي الكبير الاستاذ توفيق وهبي، وقال لي ذات مرة حين كان يتناول قصائد الشيخ عبدالرحمن: ان البعض منها لدرجة عمقها لا أفهمها، واستشهد بنماذج منها.

فقد كتب عن الشيخ عبدالرحمن انه: "كان طلق الوجه، حلو اللسان، مجاملاً مع جميع الطالبين عنده والواردين عليه، والمصاحبين له، وكان مصلحاً بين الناس، جامعاً بين القلوب المتفرقة، وله صلات مع اهل البيوتات، فصار كالدواء لرمد العيون وكمد القلوب وأمراض المرضى، فجزاه الله عن المسلمين خيراً". وكتب ايضا انه: "كان مرشداً واديباً فائقاً راقياً في مرامي اللطافة باللغات المختلفة، الكوردية (اللهجة الهورامية/ الزنگنيه) والتركية والفارسية، وديوانه مطبوع عدة مرات، ومطالعته حجة على ما قلت في شأنه"[14].

ان شاعراً ثورياً كحاجي قادر كويي، الذي نعرف مواقفه عن الشيوخ وتكاياهم وخانقاهاتهم، حين يذكر الشيخ اسم (خالص)، يصفه ب(الغوث الثاني)، وفي السخاء والكرم ب(حاتم الطائي)، فيقول:

الغوث الثاني وحاتمي المذهب

عبدالرحمن خالصي المشرب[12]

ان سبب نظرة حاجي قادر للشيخ عبدالرحمن كان مردها أنه تبين له بالتجربة بأن هذا القطب العارف كان بعيداً عن سلوك الشيوخ الذين هجاهم في قصائده، وحين أقول أن هذا الشاعر العبقري والجريء عرف الشيخ عبدالرحمن من قرب، لأنه كان طالب علم لديه يدرس مع نجله الشيخ رضا الطالباني في مدرسة التكية في كركوك.

ان الشيخ عبدالرحمن الذي اشتهر فيما بعد بالشيخ عبدالرحمن (خالص)، هو النجل الاكبر وخليفة والده الشيخ احمد الطالباني، نجل الملا محمود زنگنه، ابن رستم آغا، بن يوسف آغا كاكه سوري، من منطقة بوكان. اما والدته، فهي بنت عبدالله بك ابن الأمير سمايل خان زنگنه، ولد عام 1212هـ (8 – 1797م) في قرية (قرخ) التابعة لقضاء چمچمال، وبدأ بالدراسة في مدرسة تكيتهم في قرية (تاله بان/ طالبان) التي هي قبالة قرية (قرخ) عند والده، ثم وفق تقاليد ذلك الزمن، توجه الى كركوك والسليمانية وبعض المناطق الاخرى في كوردستان لأكمال دراسة الشريعة والفقه، ودرس لدى الشيخ معروف النودهي فترة من الزمن، برفقة كاك أحمد الشيخ في السليمانية، ومنذ ذلك الوقت تولدت صداقة روحية بينهما توطدت اكثر فأكثر

وبعد سنوات خلت، كان اخي الكبير الشيخ علي الطالباني الذي انتقل هو ايضاً الى رحمة الله عام 1990، طلب من الأستاذ الملا عبدالكريم المدرس ان يترجم قصائده الفارسية الى الكوردية مع تفسيرها، فكان رد هذا العالم الكبير: (اخاف ان ثمة اناساً جهلة لا يفهمون تلك القصائد، فيعدون الشيخ وانا بلا دين!)، انظر الى مقالي بعنوان: (گەشتێکی تر بە جیهانی شێخ ڕەزای تاڵەبانیدا)، كاروان، ژماره (70)، سالی 1988، هەولێر، 24.

[14] علماؤنا في خدمة الدين تأليف عبدالكريم المدرس – الطبعة الاولى دار الحرية للطباعة – بغداد 1402 هـ 1983م ص 272.

[12] ديوانى حاجى قادرى كۆيى – لێكۆڵينەوە و لێكدانەوەى سەردار حميد ميران و كريم شارەزا – چاپخانەى (دار عربيه) بەغدا 1986 ل (222). وكتب السيد محمد الملا عبدالكريم بعض الدراسات الادبية عن حاجي قادر كويي والشيخ رضا الطالباني في گۆڤارى (كاروان)، ژماره (92)، سالّ 1991، ل 25.

بمرور الأيام، وحين عاد كاك أحمد الشيخ من سفره للحجاز بعد ادائه فريضة الحج، حل ضيفاً على الشيخ عبدالرحمن في كركوك[16].

بقي الشيخ عبدالرحمن في قرية (تاله بان) بعد وفاة والده، وكان مكباً على التدريس وارشاد المسلمين على الطريقة (القادرية) التي اخذها والده وجده من الشيخ احمد الهندي اللاهوري. وقد توجه الكثير من الناس من ابناء المنطقة ومن مناطق أخرى في كوردستان الى تكيته وذاع صيته كثيراً. ويبدو ان ممثلي امارة بابان في المنطقة كان ينتابهم القلق بسبب كثرة الناس الذين كانوا يترددون عليه، خاصة وان قسما منهم كانوا من كبار رجال الدين والقوم، لذلك اخذوا يسومونهم الاذى، الامر الذي ارغمه على التوجه الى كركوك، وعرفت التكية الطالبانية (بالتكية الكبيرة) بعد استقراره فيها. وتقع التكية المذكورة على تل مرتفع قريب من الطريق العام الحالي الذي يربط كركوك بالسليمانية. ويعرف الحي الذي يقع امام التكية بـ(بەر تەكيە) الذي تم بنائه بعد بناء التكية بفترة قصيرة. وكانت هذه التكية في البداية صغيرة، ولكن بعد تولى الشيخ عبدالرحمن الاشراف عليها، قام بتوسيعها، ثم اعاد بنائها بأمر من السلطان عبدالمجيد بطراز جديد. وكانت مدينة كركوك في ذلك العهد عاصمة لولاية شهرزور يقيم فيها (الوالي). وكان احد هولاء الولاة قد اصبح مريداً للشيخ عبدالرحمن، وبتدخل منه لدى السلطان، اصدر السلطان عبدالمجيد أمر ببناء التكية مجدداً[18].

في زمن الشيخ عبدالرحمن اصبحت التكية في كركوك مركزاً دينياً واجتماعياً كبيراً في المنطقة. وكما كتب العلامة عبدالكريم المدرس: (كان عهده العهد الذهبي لجميع الاسرة الطالبانية، لأنه لفرط جلوته الربانية، غدت تكيته دائرة تكية المريدين والدراويش، وكانت مدرستها كدواء للمرضى، وصارت غرفها مركز الرجال والمشاهير يجلس فيها كافة انواع الرجال الكبار او يركنون فيها للراحة)[9]. وحين يأتي الى ذكر تعريف خصال الشيخ عبدالرحمن، يذكر الاستاذ المدرس: (كان الشيخ عبدالرحمن رجل الميدان، واسدا بين الرجال الشجعان وتاجا على رؤوس الاولياء، وقد كتب اسمه بين الرجال المتميزين في العالم) [20]. وفي زمن الشيخ عبدالرحمن بالذات فتحت فروع التكية الطالبانية في كلا قسمي كوردستان في ذلك العهد، خاصة في مناطق (زهاو) و (جوانرو) و (هەورامان) و (سنه) و (مەريوان) و (موكريان) و مدينة (اورفه) و (سيواس) وعدد اخر من المدن في الشمال والجنوب، وفي البلدان الأسلامية الاخرى، من (سمرقند) و(الشام) و (مصر) و في (المدينة المنورة)[21].

---

[16] مقالى بعنوان: (گەشتێك به جيهانى شێخ ڕەزاى تالەبانيدا) گۆڤارى (كاروان) ژمارە (70) سالّى 1988 هەولێر، ل 21.

[18] اسم هذه التكية رسمياً مسجل بـ(جامع المجيدية)، الماخوذ من اسم السلطان عبدالمجيد العثماني.

[20] هەمان سەرچاوەى پێشوو.

[21] ألف احد خلفاء الشيخ عبدالرحمن في مدينة (طنطا) المصرية، وهو العلامة الشيخ عبدالقادر بن محي الدين الاربيلي كتابا تحت عنوان: (حجة الذاكرين ورد الناكرين)، وكتب في مقدمته، انه ارسلنا رسالة الى الشيخ ابوعلي ضياء الدين عبدالرحمن الكركوكي الطالباني، ببناء تكية في تلك المدينة على نفقة (الحاج محمد امين الثاقب)، الذي هو أيضاً مريد نفس الاسرة، وقد طبع هذا الكتاب فيما بعد، عام 1924 في (طنطا)، وتوجد نسخة منه في مكتبة التكية الطالبانية في كركوك.

كان مولانا الشيخ عبدالرحمن عالي المقام في ميدان التصوف، وكانت قصائده في هذا الميدان وفي ميدان الفلسفة والحكمة، كما يتبين ذلك في مقطوعة شعرية له باللغة الفارسية التي قال فيها:

عقل می گوید بمن هردم ترك یاركن
عشق گوید هی هی ترك این گفتار كن
عقل می گوید برو سجده و سجاده باش
عشق می گوید برو تسبیح را زنارکن
عقل می گوید بپوشن اخر لباس عاقلان
عشق می گوید که ترك جبه و دستاركن
من نمی دانم که دامین نکته را باورکنم
أی خدایا از دلم توکشف این اسراركن
عقل می گوید چینیی وعشق گوید چنان
همچو (خالص) در جهان یك نکته را اقرار کن[22]

لم يكن الشيخ عبدالرحمن في صداقة قوية مع كاك احمد الشيخ فحسب، بل كانت صلته مع أول خليفة لمولانا خالد النقشبندي، وهو الشيخ عثمان سراج الدين في طويلة بنفس المستوى، الذي أرسل ابنه الشيخ عمر الى كركوك ليكمل دراسته مع الشيخ على نجل الشيخ عبدالرحمنً[23].

كان الشيخ عبدالرحمن رجلاً كريماً يصرف ما كان يكتسبه حسب الامكانية المتاحة له على الفقراء والمعوزين. ويروى عنه قوله: (الصلاة عمل العجائز، والصوم عمل البخلاء، والحج رحلة للعالم الخارجي، اما رعاية القلب الكسير فهي من عمل الرجال). قد تكون مقولته الفلسفية تلك عند البعض بمثابة انحراف عن الاسلام، لكن غرض هذا الفيلسوف العظيم هو ان الصلاة والصوم والحج، وهي من الفرائض الخمسة التي فرضها الله تعالى على كل مسلم، يجب على كل شخص مقتدر ادائها، لكن القلب الكسير الذي بحاجة للرعاية والمساعدة ليس بامكان كل شخص مد يد المعونة اليه.

لم يكن الشيخ عبدالرحمن شيخا كاملا في ميدان التصوف والفلسفة، بل كان ايضا شاعراً رفيع المقام متضلعاً في اللغة الكوردية (اللهجة الهورامية) وفي الفارسية والتركية والعربية، لكن قصائده باللغة العربية لم

---

[22] ديوانى (جذبه عشق)، ديوانى حضرت مولانا شيخ عبدالرحمن خالصي القادري طالباني، از انتشارات حاج محمود محمد سندجي، مشهد، چاپخانه سعيد چاپ چهارم 1373، ص 22, وقد طبع هذا الديوان اربع مرات لحد الان، الطبعة الاولى في استانبول في نهاية القرن التاسع عشر، في عهد نجله الحاج الشيخ علي الكبير، والطبعه الثانية في طهران عام 1950 في عهد والدي الشيخ جميل الطالباني، باشراف احد مريديه، وهو ميرزا محمد محمودي سنندجى، والطبعة الثالثة عام 1993 في ايران ايضا باشراف محمد صديق نجل الموما اليه، اما الطبعة الرابعة فقد صدرت بعد ترجمة اشعاره الى اللغة الكوردية من قبل السيد انور سلطاني و تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني، من قبل الاكاديمية الكوردية عام 2014.

[23] مقالنا عن قصائد الشيخ رضا المشار اليه انفا.

تجمع مع الاسف الشديد، بل ضاع بعضها. ونظم (خالص)، وهو لقبه الشعري، قصائد رائعة باللغتين التركية والفارسية، بجانب اشعاره باللغة الكوردية مع الشعراء المشاهير في عهده، وكان احدهم هو (مولوي) الذي زار كركوك عدة مرات للقاء بالشيخ عبدالرحمن. وفي احدى المرات حين وصل كركوك في وقت متأخر من الليل، راى الناس جميعاً نياما باستثناء الشيخ عبدالرحمن الذي كان منكبا على الصلاة والعبادة، فانشد مولوي هذا البيت الشعري للشاعر المعروف (بيسارانى) [24]

الليل خلوة والمنزل دون أجانب

والناس جميعاً نيام والصديق ساهر

ورد عليه الشيخ عبدالرحمن ببيت شعر له قال فيه:

ابدأ بالنجوى بجلد الوعل

ابث شكواى ونجواي ليلاً للصديق (لله)

طبع الديوان الشعري للشيخ عبدالرحمن اربع مرات لحد الآن، الطبعة الاولى صدرت في استانبول والطبعات الاخرى في ايران، ان معظم القصائد الواردة في الديوان باللغتين الفارسية والتركية تدور حول التصوف والعشق الألهي، وان قسماً من قصائده الفارسية هي تفسيرات وتحليلات مع بعض التخميسات من قصائد الشعراء (مثنوي) و (مغربي) و (حافظ) و (نور علي) والشعراء الاخرين من الفرس المشاهير في ميدان التصوف، كما انه جعل مقطوعة شعرية لمولانا خالد النقشبندي تخميساً استهلها بهذا الشكل:

بشمع طلعت كردم منور خانه ءخودرا

گشادم درگه عيش وفرح بروانه وخودرا

بغواص خيالت يافتم دردانهء خودرا

بمعمار غمت نوساختم ويرانهء خودرا

بيادت كعبه كردم عاقبت بتخانهى خودرا

كما ان معظم قصائده التركية أيضاً تنصب على الحب والعشق الالهي، اغلبها تخميس على قصائد الشاعر التركي الشهير (فضولي).

---

[24] في لقاء يوم 2010/10/11 في السليمانية مع الاديب السيد محمد رشيد، متحدثاً لي عن توجه مولوي في وقت متأخر من الليل الى التكية الطالبانية وانشاده البيت الشعري في الشيخ عبدالرحمن، قال ان هذا البيت الشعري يعود الى بيساراني و ليس الى مولوي، وادخل الى ديوانه خطأ. والمعروف ان مولوي كان واقعاً تحت تأثير البيساراني. والجدير بالذكر ان هذا البيت الشعري كما يذكر الملا عبدالكريم المدرس، هو للشاعر بيساراني. ينظر: ديوانى مولوى، كۆكردنەوە، لێكۆڵينەوە، لێكدانەوە لەسەر نووسينى: مەلا عبدالكەريم مودەريس ل (71)، بلاّو كەرەوەى كوردستان. سالّى چاپكردنى زستانى 1387 هەتاوى. يقول الملا عبدالكريم المدرس ان مولوي وصل الى التكية الطالبانية عند مطلع الفجر، وقد حظي باحترام وتقدير الشيخ عبدالرحمن (خالص) كثيراً، ويبقى في التكية مدة من الزمن.

إنتقل الشيخ عبدالرحمن الى رحمة الله عام 1275 هـ (9 – 1858م") في كركوك مودعاً التكية وعائلته ومريديه، ودفن في غرفة قريبة الى مراقد آبائه واجداده، فرثاه كثير من الشعراء وادباء ذلك العصر، فكان احدهم صديقه والمعاصر له مولوي في قصيدة باللغة الفارسية لمناسبة وفاة شيخ العرفان والادب والشعر يقول فيها:

بضياء الله كان اسم عبدالرحمن (عبدالرحمن)
انه في هذا العالم استثناء بين جميع ظلال الله
يفيض بركته أصبح كل جزء من أجزاء العالم
على استعداده غدا مناجياً
لأن مثاله مشتق من مادة الرحمة
عادت روحه الى منبعها الذي هو الله
وقد كتب القلم في تاريخ هكذا
عادت روحه الطاهرة بالرحمة

وحسب الحروف الابجدية الواردة في النص الفارسي للمرثية، يكون تاريخ وفاة الشيخ عبدالرحمن الطالباني (خالص) عام 1275 للهجري مقابل (9 – 1858 للميلاد).

اشرنا فيما سبق الى قسم من مطولة الشيخ رضا الشعرية متحدثاً فيها عن آبائه واجداده واخيه الكبير وحول جده الشيخ احمد وابيه الشيخ عبدالرحمن خالص قال:

بعد الشيخ احمد غدا ارشد اولاده خليفة له
كـ(سليمان) بعينه خليفة حضرة داود
أجل! البتة يجب أن ينجب والد هكذا، إبناً بمثله
الهي! الف رحمة على قبرى الوالد والمولود

وعن الشيخ علي الكبير يقول نجله الشاعر الشيخ رضا:

الآن فان (الشيخ علي هو الابن الكبير صاحب الارشاد
هو مثل والده وجده معدود بين زمرة الاولياء
ورضا من ذلك النسل اغفره يارب لأنه لا يمكن ان يكون
ورد بلا شوك وبحر بلا بخار ونار بدون دخان[25]

وتناول الشيخ رضا الطالباني في قصيدة اخرى أباءه وأجداده:

انتضوا الى ذكرالله، لنعد الى ذكر الوالد عبدالرحمن
أفديك يا مآل احمد و محمود

[25] ديونى شێخ رەزای تالەبانى، سەرچاوەى پێشوو، ل 15.

اقصد النتيجة، فالتالي والمقدم شرط للتحصيل

لقد خلقهم الله لكي يكون هو موجوداً.

كان لمولانا الشيخ عبدالرحمن خالص اربعة أبناء هم الشيخ علي، الذي عرف بالشيخ علي الكبير، وهو أيضاً كان عالماً وشاعراً وشيخاً للأرشاد، والشيخ عبدالقادر الذي كان شاعراً ولقبه الشعري (فائز)، والشيخ رضا الطالباني الشاعر المعروف، والشيخ عبدالواحد.

5

الشيخ علي الطالباني، المعروف بالشيخ علي الكبير

الشيخ علي المعروف بالشيخ علي الكبير ولد عام (1248هـ)، (3 – 1832م) في قرية (قرخ)، وقد بدأ يتعلم بين ظهراني اسرته، فتتلمذ بين يدي والده، ثم توجه الى بعض مدن وبلدات كوردستان، وخلال هذه المدة درس في كركوك مع الشيخ عمر بن الشيخ عثمان سراج الدين طويلي في مسجد (بلاغ) عند الملا سيد محمد، ثم توجه الى كويه للدراسة عند الملا اسعد جليزاده، فكان مع ابنه الملا عبدالله طالب علم مستعد، وعنده ايضاً نال الاجازة العلمية. في عمر الشباب انكب على السلوك التصوفي الى ان وصل تحت رعاية والده مرتبة الخلافة، لذلك حين توفي والده مولانا الشيخ عبدالرحمن "كان عالماً خبيراً ومرشداً قادراً" لذلك كان احسن خليفة له[26].

ان الشيخ علي، اضافة الى انه كان له باع طويل في علم الفقه والشريعة، كان حافظاً للقرآن الكريم كله عن ظهر قلب، مع القسم الاكبر من الاحاديث النبوية. يحكى ان الشيخ علي كلما كان يذهب الى ديوان والده الشيخ (خالص)، يقوم احتراماً له، ويسأله مريدوه كيف يجوز ان يقوم لأجل ابنه؟ وكان جوابه لهم انه لا يقوم لأجل علي، بل لأجل القرآن المحفوظ في صدره". كان الشيخ علي ايضا واسع العلم في تفسير القرآن الكريم[27]. وكتب الاستاذ الملا عبدالكريم المدرس عنه "بعد وفاة والده، قام مقامه وارشد السالكين و وعظ المسلمين، وفتح الله تعالى عليه ابواب رحمته مادة ومعنى، فزادت شهرته وزادت املاكه واتسعت دائرة المريدين الذين يدخلون في تربيته، واجتمع حوله فضلاء البلد وغيرهم وعلماء المسلمين، وكانت علميته بدرجة اذا سئل عن حكم ديني مشكل يحله على ضوء نصوص الكتاب والسنة واستنباطات المجتهدين، كأنه مجتهد منهم. وصارت بلدة كركوك في عهده مركزاً للعلم والارشاد والخدمات الاجتماعية، واطعام الطعام واعانة الفقراء والمساكين... وسمعت من المرحوم شيخي علاء الدين يقول: "لولا والدي ما سلكت الطريقة الأ في ظل بركات الحاج الشيخ علي الطالباني خالصي قدس سره"[28]. ويضيف الملا عبدالكريم المدرس: ان

---

[26] مەلا عەبدولکەریم مودەریس، سەرچاوەی پێشوو، ل 587.

[27] سەرچاوەی پێشوو 587 هەروەها نووسینەکەم لە گۆڤاری (کاروان) ژمارە (70)ی ساڵی 1998 ل 23.

[28] علماؤنا في خدمة العلم والدين، تأليف: عبدالكريم محمد المدرس – دار الحرية للطباعة – بغداد 1983 الطبعة الاولى 2 400 – 399.

مجلسه كان دائماً مزداناً بعلماء العصر، فكان مركزا لحل مشاكل المسلمين، وكلما حدثت واقعة، كان علماء كركوك يذهبون الى التكية، فتحل المشكلة على يدي حضرته[29].

يروى ان علماء الدين في كركوك كانوا منشغلين ذات مرة في مجلس في التكية الطالبانية بتفسير مسألة شرعية، وفجأة يدخل الديوان احد الملالي وينهض الشيخ علي وقوفاً على قدميه ويستقبله بحرارة بالغة، ويبدو ان الحاضرين ما كانوا يعرفون هذا القادم الجديد، ويسألون فيما بينهم من يكون هذا الملا ياترى الذي احاطه الشيخ علي بكل هذا التقدير والاحترام؟ فيوجه الشيخ علي كلامه الى المجلس ويقول: حبذا يشاركنا حضرة المفتي في حل هذ الاشكال الشرعي، وكان هذا المفتي هو الشيخ عبدالرحمن، المفتي الكبير في پنجوين الذي كانت تربطه صداقة مع الشيخ علي سابقاً.

كان الشيخ علي الكبير يحترم العلماء دائماً، واحتفظ مع القسم الكبير من كبار الرجال في عصره بالصداقة ومن ضمنهم العالم الكبير الملا عبدالله جليزاده من كويسنجق، الذي هو ايضاً عبر عن ذلك الحب للشيخ علي في هذا البيت الشعري، الذي هو جواب لرسالة من الشيخ عمر ضياءالدين في بياره، الذي طلب منه التمسك على يديه، فاجابه العلامة الحاج الملا عبدالله بهذ البيت الشعري:

من بعدك – يعلم الله –

بأنني في كركوك داعية الشيخ علي[29]

كان الحاج الشيخ علي ايضا اديباً بارزاً وشاعراً طويل الباع، لكن للأسف لم تجمع قصائده. في قصيدة طويلة باللغة الفارسة لمناسبة اغتيال الشيخ سعيد الحفيد، والد الشيخ محمود في مدينة الموصل، يقول فيها:

لا في الشمس شدة الشعاع ولا في القمر ألق
لا في وجه السماء استحياء، ولا في الكون خجل
تارة بسبب (ابن ملجم) يرمي سيف الله بالسهام
تارة اخرى يقتل شاه كربلاء ب(شمر)
ان ذلك الكافر لماذا ذبح هذا الغلام الشاب
مادام انه يعرف ان وجهه اثر قبلة الرسول؟
الشيخ سعيد حفيد حضرة كاك احمد
كيف يجوز ان يخرجوه من التابوت ويذبحوه؟
أيها النذل! لماذا اشعلت النار في قلب الزهراء؟
فكرّ في شعاع نصل علي المرتضى

---

[29] سەرچاوەی پێشوو – مەلا عبدولكەريم مودەريس – بنەماڵەی زانياران.

[29] مقالنا في مجلة (كاروان) العدد (70)، وكذلك حدثني في الثمانينات الحاج الملا علي الحاج الملا توفيق، الذي كان احد تلاميذ الملا الكبير (الملا محمد) في كويه، وكان قبل بضع سنوات اماما وخطيبا للجامع الكبير في تلك المدينة قال: كان الملا محمد يخص الشيخ علي، كوالده بالاحترام الكثير، وكان يروي دائماً في مجالسه اقوله ومناقبه.

أسقيت بدم العين حروف تاريخه
(ابوه في كربلاء، وهو في نينوى شهيدان).

القصيدة باللغة الفارسية، وحسب الحروف الأبجدية التي ارخت لمقتل الشيخ سعيد، كما في عجز البيت الأخير، يصادف (1326) للهجرة مقابل عام (1908) للميلاد.

احتل الحاج الشيخ علي الكبير مكانة رفيعة في الارشاد، وكان له مريدون ومنسوبون في جميع انحاء كوردستان وفي القسم الكبير من البلدان الأسلامية الاخرى. ويروي الاستاذ الملا عبدالكريم المدرس قائلاً:

لم يسمح الشيخ علي لخلفاءه ومنسوبيه بالتجوال بين المريدين لجمع النقود والاشياء باسم الشيخ والتكية، بل كان يساعد الخلفاء والمنسوبين والدراويش بنفسه وفق الامكانات المتاحة له، لقد طبق هذا النهج دائماً بين اسرة الشيوخ الطالبانية فيما بعد ايضا[30]

كان للشيخ علي ثلاثة اخوة: الشيخ عبدالقادر والشيخ رضا والشيخ عبدالواحد.

6

الشيخ عبدالقادر (فائز)

كان الشيخ عبدالقادر رجلاً قل نظيره في عبادة الله، وكان وحيد دهره في عزة النفس والزهد والوقار[31]، كما كان شاعراً بارزاً، ولقبه الشعري هو (فائز)، ومعظم قصائده تنصب على ميدان التصوف والعرفان والعشق الالهي. قال الشعر باللغات العربية والتركية والفارسية، اضافة الى اللغة الكوردية، لكن للأسف لم يجمع القسم الكبير من قصائده الشعرية، وكتبت دراسات ادبية عميقة عن اشعاره التركية في مراكز البحوث و الجامعات التركية.

كان للشيخ عبدالقادر فائز. خمسة ابناء: الشيخ خيرالله والشيخ محمد نوري والشيخ عزالدين والشيخ طالب والشيخ فيض الله. اثنان منهم انتقلا الى رحمة الله في وقت مبكر، وكان للثلاثة الآخرين موقع خاص بين الاسرة الطالبانية في منطقة كركوك، خاصة في قرى سهل (داقوق) جنوب كركوك.

---

[30] مەلاعبدالكريمى مودەريس. سەرچاوەى پێشوو ل (590) يروى عن لسان الملا عبدالله جليزاده، انه قال: "انا فرح بنقر دفوف التكية الطالبانية، لأن غيرهم حين ينقرون الدفوف يقولون: اجلبوا لنا الأشياء".

((قال ذات مرة الشيخ محمد الخال: يقول ودفكم: تعالوا كلوا، في حين يقول دف الشيوخ الآخرين تعالوا اجلبوا))!

[31] نووسينەكەم لە بارەى شێخ ڕەزا، گۆڤارى (كاروان) ژمارە (70) ل 21، لە بارەى مەناقيبى عبدالقادرى فائيز و شێخانى تالەبانييەوە، تەماشاى شێخ محمد حسام الدين عمر، بكە (الأنفاس الرحمانية في سلسلة القادرية الطالبانية، كەركووك ـ چاپخانەى (الشمال) سالّى 1977، ل 249 ـ 252، تەرخانكراوە بۆ شێخ عبدالقادرى فائيز.

سمعت من الدكتور مكرم الطالباني، انه في اواسط االسبعينات من القرن الماضي عندما كان وزيراً وكان (احمد حسن البكر) رئيساً للجمهورية، قال ذات مرة امام عدد من الوزراء، ان اسرته مدينة للأسرة الطالبانية، لأنه في العهد العثماني قتل عمه عدداً من الجندرمه العثمانيين، ثم توجه مع أقاربه الى قرى الطالبانيين في جنوب كركوك، وبقوا في منطقة داقوق الى أن صدر فرمان من قبل (الباب العالي) في استنبول بالعفو عنهم، ثم عادوا الى تكريت. كما أن رئيس الجمهورية صدام حسين، روى هذا الحدث في آواخر عام (1989) في التلفزيون الرسمي، ولكن بشكل آخر. وقبل ذلك في العام نفسه، اصدر المذكور مرسوما باعفاء جميع الاكراد الذين حملوا السلاح ضد نظامه باستثناء (مام جلال)، وبعد ذلك قال، اصفح عنه ايضا، لأنه في زمن العثمانيين توجه بعض من أقاربنا الى كوردستان فبقوا هناك عند اهل واقارب جلال الطالباني معززين مكرمين، وعوضاً عن المروءة التي ابدوها هم، فأنا أيضاً اصفح عنه!.

7

الشيخ رضا الطالباني

النجل الثالث للشيخ عبدالرحمن (خالص) هو الشيخ رضا، الشاعر الذي ولد عام (1253 هـ، 1837 م) في قرية (قرخ).

بدت على الشيخ رضا منذ الطفولة امارات الذكاء والعبقرية. يروى انه في زمن والده توجه بامر منه الاخوة الأربعة الى بغداد لزيارة ضريح الشيخ عبدالقادر الگيلانى، وبعد اداء مراسيم الطواف، انعقد لسان الشيخ رضا لساعات، فاضطرب اخوه الكبير الشيخ علي كثيرا، ثم عاد الى حالته الطبيعية. وبعد عودتهم الى كركوك، حكى له الشيخ علي هذا الحدث، فابتسم قائلا: حيذا لم ينفتح لسانه ! واشار الشيخ رضا فيما بعد الى نفس الحادث بالقول، انه لدى ادائه لمراسيم الطواف، دعى من المولى القدير ان يمن عليه بموهبة نظم الشعر، وشابته حالة خاصة من الخوف، فانعقد لسانه لساعات لم يتمكن خلالها من الكلام.

ان قصائد الشيخ رضا لم تنشر لحد الان جميعها، وديوانه المطبوع عام 1946 من قبل حفيده الشيخ علي الطالباني مليئ بالأخطاء اللغوية وغيرها. ان أحد الاسباب الرئيسة لعدم جمع جميع اشعار الشيخ رضا هو أنه كان يحضره الشعر ويقوله فجاة، عندما كانت تسعفه قريحته. و قد وصل قسم كبير منها الينا بالتداول، كالأقوال المأثورة التي سمعها الناس، ونسي الكثير منها وضاع، وما دون ليس كل ماقاله أو طرأت عليه تغييرات، او وقعت فيه أخطاء اثناء الكتابة.

يقول السيد چالاك الطالباني، نقلاً عن لسان الشاعر المعروف (ميرزا مارف)، الذي كان موظفا في كركوك لدى صدور ديوان الشيخ رضا عام (1946)، انه ذهب الى السيد احمد خانقاه في كركوك، المعروف عنه أنه كان حافظا لكثير من أشعار الشيخ رضا و سأله، هل ان اشعار الشيخ رضا جميعا قد نشرت في ديوانه المطبوع؟ وكان جواب السيد احمد: ان اشعار الشيخ رضا اكثر من ذلك بكثير، ثم سأله ميرزا مارف: عند من نجد تلك

الاشعار غير المنشورة ؟ فاشار السيد احمد الى خزانته المقفولة القريبة منه قائلا: داخل تلك الخزانة. ثم يسأله لماذا لا ينشره هو بنفسه، او لا يعطيها الى شخص آخر ليقوم هذا العمل؟ ويقول السيد احمد مجيباً: "لو تنشر هذه القصائد جميعا لا يبقى للسيد أحمد اثر، ولا لخانقاه"! بعد مرور اكثر من أربعين سنه على مادار بين السيد ميرزا مارف والسيد احمد خانقاه، طلب السيد پيروت الطالباني، الذي والدته حفيدة الشيخ رضا، من صديقه الشيخ حسين خانقاه ابن السيد احمد، اعطائه تلك القصائد المحفوظة عند والده، فوعده خيرا، شرط عدم نشر القصائد التي تخص والده، فيتعهد السيد پيروت بعدم نشر تلك القصائد، ولكن للأسف الشديد، بعد انتفاضة ربيع عام 1991 ترك السيد پيروت وأهله دارهم في كركوك اسوة بأهالي كوردستان متوجهين الى الجبال، وبعد عودتهم الى كركوك يرون بيتهم قد نهبت و سلب كل ما كان فيها، وبهذا الشكل التراجيدي ضاع ذلك الكشكول القيم للشيخ رضا. لوكان منزل ابن عمي پيروت في كركوك، التي كانت تحت سيطرة النظام البعثي حدث ما حدث له، فان منزلي ومكتبتي الكبيرة العامرة بأكثر من ثلاثة آلاف وخمس مائة كتاب في اربيل قد تم نهبا ثم أحرقت اثار المكتبة فيما بعد[32].

الى جانب القصائد الهجائية للشيخ رضا، له قصائد اخرى كثيرة رائعة باللغات الكوردية والفارسية والتركية والعربية[33]. وقد طبع الديوان الشعري للشيخ رضا سبع مرات لحد الان، ولكن ليس بشكل كامل وسليم. الطبعة الاولى هي طبعة (كوردي ومريواني) صدرت عام 1935م في بغداد، والطبعة الثانية صدرت تحت اشراف الشيخ علي الشيخ عبدالله الشخ رضا عام (1946م)، والطبعة الثالثة والرابعة هي نفس الطبعة الثانية اللتين صدرتا بالأوفسيت في ايران لكن بحجم صغير، وطبعة اخرى في السويد عام (1996) صدرت من قبل دار طبع ونشر (كتاب أرزان)، وفي عام (1999) اعيد طبع الديوان من قبل السيد جالاك الطالباني بتدوين كوردي سليم ولكن ناقص، وطبع السيد شكور مصطفى ديوان الشيخ رضا، مع شرح قسم من قصائده عام (2000)، وكان الدكتور مكرم الطالباني قد اعاد طبع ديوان قصائد الشيخ رضا حسب موضوعات شعره في اربيل عام (2001)، وثمة طبعات اخرى لديوان الشيخ رضا، كالذي قام به الشيخ محمد الخال، وطبعة الاديب احمد تاقانه، كما ان السيد امين شوان في كركوك يقوم باعداد ديوانه الشعري للطبع. ان الذوات المذكورة قد قدموا خدمة جليلة لآداب امتهم بجمعهم لاشعار هذا الشاعر الكبير.

اقترحت عام (1980م) تشكيل لجنة في الهيئة الكردية للمجمع العلمي العراقي لجمع وتحقيق قصائد الشيخ رضا، شرط أن يتوجه اعضاء اللجنة الى الأماكن التي يعيش فيها أناس مطلعون على اشعار الشيخ رضا و يعرفون مناسبات قول تلك القصائد، وكان ذلك عندما كان المرحوم السيد عزيز عقراوي نائباً لرئيس المجمع العراقي و رئيساً للهيئة الكردية فيه، ولكن بعد فترة قصيرة من ذلك التاريخ، ترك السيد عزيز المجمع وهاجر الى خارج البلاد. وحاول فرع كركوك لاتحاد الادباء الكورد عام (1971) صنع نصب للشيخ رضا في مقدمة شارع (التكية الطالبانية)، على طريق كركوك - السليمانية، لكن النظام البعثي منع ذلك، ثم غير اسم ذلك الشارع. وفي المنطقة المحررة من كوردستان، صنع تمثال للشاعر في بلدة چمچمال ونصب فيها.

(32)

(33)

تناولنا لحد الان موضوع آباء وأجداد الشيخ رضا مع الاشارة الى مكانة الاسرة في المجالين الديني والاجتماعي في كركوك والمنطقة وفي جميع ارجاء كردستان. كانت قصائد الشيخ رضا الهجائية المكشوفة في ذلك العصر احراجاً لأسرته، خاصة لأخيه الكبير الشيخ علي، الشخصية الكبيرة المعروفة في كركوك وفي المنطقة، لانه كان أحد أشهر رجال ذلك العصر في كوردستان وكان له اصدقاء ومنسوبون ومريدون في جميع ارجاء المنطقة وذاع صيته فيها، لذلك لم يكن موقف الشيخ علي تجاه بعض القصائد التي سمعها السكوت، بل العتاب واحيانا الغضب من الشيخ رضا. ان ما نشر ان العلاقة بين الشيخ علي والشيخ رضا ساءت ودب الشقاق بينهما كان بسبب ميراث أبيهما ليس لها اساس من الصحة، فلم يحدث اي خصام بين الشيخ علي وكلا اخويه الآخرين، اللذين ساندا اخاهما الكبير وطلبا من الشيخ رضا التخلى عن نظم اشعار تسيى الى سمعة الاسرة و مكانتها بين الناس وفي المنطقة.

تعرض الشيخ رضا بالشعر والقول ايضا لاناس معروفين في كركوك وفي المنطقة، ويروى على سبيل المثال انه نظم قصيد باللغة التركية في هجو الحاج مصطفى قيردار، الذي كان رئيسا لبلدية كركوك وكان في فترة من الزمن عضوا في (مجلس المبعوثان) في استانبول، وكان واحدا من مريدي الشيخ علي. وقد هجاه افي مقطوعة شعرية باللغة التركية، مشبها اياه ب(ميناس افندي) ممثل الطائفة الكلدانية في محلس الولاية، وامثال تلك القصائد كانت تنتشر بسرعة في المدينة وتتردد على لسان هذا وذاك، الى أن وصلت الى مسامع الحاج مصطفى نفسه، فانزعج كثيراً، وذهب الى الشيخ علي وعرض عليه الموضوع، فارسل الشيخ علي في طلب الشيخ رضا وغضب منه قائلا له: كيف تشبه رجلاً وقوراً مثل الحاج مصطفى بالشخص الفلاني[34]؟ اما الشيخ رضا فلم يبدو عليه الارتباك، بل قال لاخيه: ((كاكه: أنا متحير، من جهة يغتاظ مني ميناس افندي و جاء الى بيتي ليقول لي، ألم تجد في كركوك شخصاً تشبهني به غير الحاج مصطفى؟ في حين ان جناب الحاج يلومني لانني شبهته به" ![35]

رغم القصائد المكشوفة للشيخ رضا، فقد كان رجلاً متدينا تقياً ورعاً، وكان بعيداً عن الأقوال التي وردت في قسم من قصائده. وقد سمعت من اشخاص عاصروا الشيخ رضا وعرفوه، انه كان رجلاً طيب المعشر راغباً في النكات، وقال قصائده الهجائية للتفكه وقضاء الوقت، وقد سالوه ذات مرة: لماذا هجوت البعض، في حين سكت تجاه بعض الآخرين؟ فكان جوابه، "لا اهجو الشخص الذي لا يكون بارزا بين الناس"! يحكى على لسان المرحوم السيد احمد خانقاه: كان الشيخ رضا يهجونا، ثم كان يطلب مني أن اقرأ له قصائده، لأنني كنت اجيد قراءة الشعر، وكنت أقول له: تهجونا في قصائدك وتريد أن نقرأها نحن لك!

---

[34] كانت للشيخ رضا غرفة خاصة في التكية الطالبانية في كركوك، ومازالت تعرف ((بغرفة الشيخ رضا)) كان بيته مقابل التكية، وهو ايضاً يذكر باسم (بيت الشيخ رضا، وكان يسكنه حتى السنوات الأخيرة احفاد الشيخ محمد الخالصي ـ ابن الشيخ رضا).

[35] نووسينەكەمان لەبارەی شیخ رضا. گۆڤاری (کاروان) ژمارە (70) ل 21. ان الحاج مصطفى هذا هو الجد الاكبر للقاضي اسماعيل قيردار وأمين قيردار، وكان الأخير عضواً في برلمان العراق حتى عام 1957 في عدة دورات نيابية

لم يكن الشيخ رضا يضمر حقداً وضغينة في قلبه إزاء الذين هجاهم، حتى ولو كان الشاعر شكري الفضلي، الذي قال في هجو الشيخ رضا اكثر من غيره اقوالاً بذيئة ومتنوعة.

حدثني توفيق وهبي بگ في لندن عام (1974) قائلاً: بعد عودتي من استانبول الى بغداد طلبت مراراً من شكري فضلي ان يعطيني القصائد التي هجا فيها الشيخ رضا، ولكن كان يجيبنى كل مرة بشكل او اخر. وقال لي ذات مرة! يبدو لا تدعني وشأني، ولكن لو تعلم بأنني نجوت من حبل المشنقة بفضل وساطة الشيخ رضا، لاعطيتنى الحق في عدم اعطائك تلك القصائد التي هجوته فيها بتحريض البعض في السليمانية[36]. قال توفيق وهبي بگ على لسان شكري الفضلي: (كنت في السليمانية وهجوت فيها هجواً شديداً الجيش التركي في قطعة باللغة التركية، وبعد فترة من الزمن القي القبض علي وارسلت الى بغداد مخفورا وقدمت لمحكمة عسكرية، التي حكمت بالشنق علي. في تلك الفترة حيث كان ينتظر وصول جواب (الباب العالي) لتنفيذ قرار المحكمة، يصل الخبر الى الشيخ رضا، الذي كما نعرف كان يسكن في بغداد في السنوات الأخيرة من حياته، فتوجه ذات مساء الى والي بغداد ناظم باشا الذي كان معروفاً عنه حبه للأدب، وكان كثير الرغبة في شعر الشيخ رضا. كان بعض كبار القوم في بغداد يتوجهون بعد صلاة المغرب الى مضيف الوالي، ولدى حضور الشيخ رضا، ينحى الوالي باللائمة عليه لانه لم يزره قبل ذلك. وبعد اداء صلاة العشاء جماعة، يذهب الضيوف جميعاً ويبقى الشيخ رضا وحده، ويقول له الوالي: يا شيخ رضا ان زيارتك هذه لا تخلو من مرام، وهو يقول في جوابه، جئت لشأن لن أبرح مضيفك ان لم تتعهد بتنفيذه، ويقول الشيخ رضا جئت راجياً لأطلاق سراح شكري فضلي الشاعر، ويقول الوالي ان هذه المسألة حسمت من قبل المحكمة، وقرارها بانتظار جواب (الباب العالي) في استنبول، ولكن اعطيك وعداً بأن أفعل ما في وسعي لاجل خاطرك. ولا يستغرق وقتاً طويلاً يصل رد استنبول باطلاق سراح شكري الفضلي جراء رجاء ومحاولات الوالي. قال توفيق وهبي بگ، التفت اليّ شكري فضلي قائلاً: أو تريد بعد كل هذا الفضل والاحسان الذي اسداه الي المرحوم الشيخ رضا، أن اعطيك القصائد التي هجوته فيها؟ قال الاستاذ وهبي: وبعد ذلك طلبت منه مراراً تلك القصائد، ولكن دون جدوى[37].

يكفي للشيخ رضا هذا، بأن كل ما كان كامناً في قلبه عبر عنه صراحة ودون لف ودوران. كما يقول هو:

أنت لك نصل خنجر الدبان، وأنالي نصل اللسان
الفرق بين هذين النصلين مثل الثرى والثريا[38]

---

[36] شخص الشيخ رضا بجدارة الاشخاص الذين حرضوا شكري فضلي ان يقول مثل تلك الاشعار بالشيخ رضا، فهاهو يقول:

أنا اعرف من خدعك، أما ما الجدوى
(سيّد) سيّد، يجب الأ اقول فيه كلاماً بذيئاً

[37] نووسینەکەم لە گۆڤاری (کاروان) لە بارەی شێخ ڕەزای تاڵەبانی، ژمارە (70) ل 24.

[38] دیوانی شێخ ڕەزای تاڵەبانی، سەرچاوەی پێشوو ل 72.

أو كما في موضوع آخر يقول كأنه قاله لهذا اليوم بالذات:

لم يبق صالح في الدنيا إذا تريد القول السليم
تعال أريك الالوف إذا تريد الطالح[39]

للأسف لحد الآن لم تعرض على القراء القصائد الكاملة أو القسم الاعظم منها واقواله الحلوة والمأثورة ونكاته اللذيذة.

توفي الشيخ رضا في بغداد، دفن في مقبرة الشيخ عبدالقادر الگيلاني، وقد كتب على شاهد قبره بناء على وصيته هذه القطعة الشعرية:[40]

اين بارگه حضرت غوث الثقلين است
نقد كمر حيدر و نسل حسين است
ما درش حسينى نسب است و، پدر او
ز أولاد حسن يعني كريم الأبوين است
أي: هذا مقر حضرة غوث الثقلين
نقد خصر حيدر، وحفيد الحسن والحسين
أصل والدته يعود الى الحسين و والده
من احفاد حسن، أي ان كلاجده من كبير الكبار

أخذ ناهذين البيتين من كتاب (تأريخ جامع الشيخ عبدالقادر الگيلاني) من تأليف (الشيخ عبدالرحمن المحض) طبعة دائرة الشؤن الثقافية، بغدا (1994) لأن حجر الرخام لم يبق في مكانه.

سمعت انه في سنوات الحرب العراقية الأيرانية، لكون الأبيات بالفارسية وقد حفرت في مكانها، لم يهضم حكام البعث بأن تكون رباعية فارسية لشاعر كوردي منصبة على حائط جامع الغوث الگيلاني.

أتصور ان كلمة (مادرش...) في نصف البيت الثالث وقع فيها خطأ، لأن نصف البيت فيه خلل وغير موزون، لا يستبعد أن يكون صوابه هكذا ((مادر كه..)) لم احصل على مصدر آخر سوى الكتاب المذكور ان اصحح به ذلك النصف من البيت الشعري.

---

[39] سەرچاوەی پێشوو، ل 78.

[40] حدثني المرحوم رشاد المفتي، القاضي الشرعي السابق في مدينة أربيل انه في زمن الشيخ شريف الهوليري، الذي كان خليفة الشيخ علي الكبير، (التقيت به مراراً في كركوك)، تحدث قائلاً: ذهب ذات مرة الى بغداد فزار الشيخ رضا في تكيته، يقول الشيخ رضا للشيخ شريف: أتعرف، يا فلان، أنا لم أفعل عملاً ان يغفرلي الله بسببه؟ يقول له الشيخ شريف: مولاي كيف تقول ذلك، إن لم يغفرلك الله بسبب أي شيء، يغفرلك بسبب هذين البيتين الشعريين، يطلب منه الشيخ رضا ان يقرأ له هذين البيتين: يقول الشيخ رضا حسناً ذكرتني. فأوصي أولادي أن يكتبوا لي هذين البيتين الشعريين على شاهد قبري، وقد حفروا على حجر الرخام ايضاً في واجهة باب جامع عبدالقادر الطيلاني هذين البيتين الشعريين للشيخ رضا.

يقول الشيخ رضا مخاطباً الرسول قائلاً:

يـا رسـول الله مـاذا يكـون كيـف ان يـدخل الجنـة
كلــب اصــحاب الكهــف مــن زمــرة أحبابــك[41]
فأنــه ذهــب للجنــة وأنــا الجحــيم متــى يجــوز
هـو كلـب اصـحاب الكهـف وانـا كلـب اصـحابك[42]

كان للشيخ رضا ولدان، الشيخ محمد، الذي كان شاعراً لقب ب(الخالصي)، اي من نسل الشيخ عبدالرحمن خالص، والشيخ عبدالله الذي حل محل والده في التكية الطالبانية ببغداد.

كان الشيخ محمد الخالصي بن الشيخ رضا رجلاً مثقفاً، كثير الذكاء، وكان في عهد حكومة الشيخ محمود الحفيد قائمقاما لمدينة رانية، واردا البعض باسم الشيخ محمود القيام با عمال غير مقبولة، و منعهم من ذلك، وذات ليلة رشقوه بوابل من الرصاص وهو نفسه و خادمه يقاومان مقاومة جريئة، لكن تصيب طلقة كتفه، ويتخلى الخالصي عن منصبه، ولايسأل عنه الشيخ محمود لفترة من الزمن، ولكن بعد ان تتبين له حقيقة الحادثة، بلغوه أن يعود، فارسل له الشاعر خالصي مطولة شعرية تعد نموذجاً للجرأة واللاأبالية، مع ابداء اخلاصه للشيخ. نعرض الابيات المترجمة من الكوردية، لأن القصيدة كانت باللغتين الكوردية والفارسية:

الخنزير والجرو والخنزيرة القوية الذراع كثيرة
أنى لقطة كانى آسكان أن تقاومها
بعد النهب والعزل والنزوح وخراب البيت
احيل اليك، مولاي، كيف أتي للسليمانية!
عندك سيان، دون تمييز في خدمتك
الشاهين واللقلق، الأسد والثعلب، المرشد والجاني
اجرة الحمار والثور حمل والحراثة، البغل يناسب القافلة
هؤلاء لن يغدوا سركال القرية و الرئيس وأمير الديوان
حراثة البور والثور العجيف، المسن و خطبة البنت، الزوجة والتدبير
الكلب والشعير، الحصان والعظام، الضغدع والرئيس، الجرز والينبوع
العباءة والحمار، الطربوش والثعلب، الدب والقبعة، العمامة والقرد
الحياء والأعمى، الخجل والغجر، العاهرة والوفاء، الشرف والموبقة
من أين عثرت عليهم، هؤلاء العميان والحضيان والعصاة من الله
كيف خطر ببالك الخلد ودب الجبال

---

[41] **كتب في الطبعة الثانية لديوان اشيخ رضا بدلاً من الأحباب (أصحاب)**

[42] **ديوان اشيخ رضا الطالباني ـ المصدرالسابق ص** 178.

كلهم اسود وفهود اطرافك اثناء الأكل
ذو الشارب الكبير، المنجو من المرض العضال،
فليتضرعوا لك، لكن لا تنصع لتدابيرهم، حذار من
الملا والدرويش والصوفي وشيوخ اللقمة الباطمانية
في مثل يوم هكذا رجل واحد احسن لك من مئتي شخص
ألف عشرة (پاره و پوول و تارانى)[43] لاتساوي ليرة واحدة

وبعد كل ما تقدم يصف الملا عبدالكريم المدرس الشيخ رضا الطالباني قائلاً: فلما استوى علماً وادباً لم يدخل في سلك أهل الطريقة وانما كان يعيش على حسب رغبته في اجتماعه بالأصدقاء والاقرباء والمشايخ والأمراء، وكان له السفر الى استنبول ثم الى القاهرة، ولكنه لم يساعده القدر، وبقي على ما كان عليه مع وفور علمه بالفقه واللغة والأدب.

أما فقهه فيحكى، أنه صادف المناظرة مع العلامة الملا عبدالرحمن البنجويني وغلبه، حتى عاتبه أخوه الحاج الشيخ علي على هذه المناظرة، وأما لغته فيحكى أنه سافر مع أخيه المذكور الى بغداد، فنزل ضيفاً على بيت النقيب، ووقع الكلام على حديث (دع ما يريبك الى ما لايريبك) فقرأ الحاج الشيخ كلمة يريب بضم حرف المضارع، فعارضه أحد العلماء الحاضرين، وزادت قوة المعارضة، فقال الشيخ رضا: أيها الشيخ لا تحك معهم ودعهم إنهم كانوا في شك مريب، فلما سمعوا كلمة مريب بضم الميم إنفعلوا، وعلموا ان المادة جاءت من باب الأفعال أيضاً[44].

8

الشيخ محمد علي الطالباني

هو الابن الكبير للشيخ علي الكبير، حل محله بعد وفاة والده[45]. كان رجلاً ذاهيبة ووقار من الوجهة الاجتماعية قل نظيره، كما أنه جريء وشجاع وفي جداً، ومن الناحية الدينية كان دائماً منكباً على عبادة الله، وكان صديقاً حميماً للملالي وعلماء الدين في عصره، ومع ذلك كان راغباً جداً في تربية الجواد الأصيل، لذلك قضى قسماً من أوقاته مع مشاهير عصره، حدثني المرحوم عمر بگ ميران بگ قائلاً: كان الشيخ محمد علي احياناً يأتي الى شقلاوة ضيفاً، ووالدي قادر بگ يذهب الى كركوك شتاء لزيارته، وفي المرة الأخيرة بقي فقط إثنين ثلاث ليال في شقلاوه، فجأة أمر رجاله ان يسرجوا احصنتهم. يرجوء ميران قادر بگ ان يبقى حتى

---

[43] پاره، پوول، تاراني نقود معدنية متداولة أيام الشيخ محمد الخالصي.

[44] ينظر: علماؤنا في حذمة العلم والدين ـ تأليف عبدالكريم المدرس ـ الطبعة الاولى ص (206).

[45] كان أبناء الشيخ علي الكبير كل من: الشيخ محمد علي والشيخ محمد رؤوف، امهما من بگوات (زهاو) ووالدة الشيخ حبيب والشيخ حسيب والشيخ نجيب من كركوك.

يركن للراحة من وعثاء السفر، يرد عليه قائلاً: أنا اكون هنا وأنت ترسل ليلاً رجالك للهجوم على الحيدريين في (ماوەران)[46] انه عمل غير معقول جداً، قال عمر بگ مهما توسل والدي وترجى ان يبقى لكن دون جدوى، وقال: لم يعد البتة ثانية الى شقلاوه.

لم يكن الشيخ محمد علي مثل آبائه وأجداده منعزلاً، فبعد تأسيس حكومة كردستان يتوجه برئاسة مشاهير الطالبانيين الى السليمانية لتقديم التهنئة الى الشيخ محمود الحفيد ودعمه لحكومته، روى لي توفيق وهبي بگ عام (1975) قائلاً: كنا في السليمانية، أخبر الشيخ محمود الحفيد بأن الشيوخ الطالبانيين برئاسة الشيخ محمد علي في طريقهم للتعبير عن دعمهم ومساندتهم سلطة حكومته، قال وهبي بگ. لم اجد قط الشيخ محمود على هذا القدر من الفرح والانشراح في ذلك اليوم حين وصل ضيوفه قال: قبل عودتهم، ألبسهم في محفل كبير العباءات المزركشة حواشيها بخيوط فضية. حين يتحدث ادمونس في كتابه عن الشيخ علي، يبدو أن هذا الحدث قد أثرفيه، لذلك يتناوله باسلوب غير لائق.

يتحدث باسيل نيكتين في كتابه (الكرد) عن الشيخ محمد علي كمرشد الطريقة القادرية في كركوك ورئيس الأسرة الطالبانية، في الفترة التي زار فيها منطقة كركوك بعد سنوات الحرب العالمية الاولى، فكان الشيخ محمد علي رئيساً لتلك الاسرة.

كانت للشيخ محمد علي زوجتان، كانت زوجته الاولى من بگوات (زهاو) المقيمين في قرية (راويژ) التابعة لكردستان ايران، لم يكن له أولاد من هذه الزوجة، كانت زوجته الثانية بنت عم السيد طه الشمزيني وبنت الشيخ جسيم بن اخ الشيخ عبيدالله النهري، بعد اخفاق ثورة الشيخ عبيدالله عام (1882م) يتوجه قسم من أقاربه الى منطقة كركوك خوفاً من اعتقالهم، يستقرون في قرية لتلك المدينة ك (مهاجرين)، ومن هناك أيضاً اطلق عليهم ذلك الاسم، وبعد سنوات أخرى، يشترون قرية (سونه گوّل) القريبة من كركوك، تدريجياً يكونون العلاقة والتعارف مع شيوخ طالباني كركوك، ولكون جدي الشيخ محمد علي لم يكن له أولاد في زوجته الأولى، يطلب يد فاطمة خان بنت الشيخ جاسم والتي تنجب ابنين وخمس بنات. كما يروون عنها، كانت فاطمة خان امرأة ذات مكانة وشجاعة وكفوءة ونادرة، توجه ابن عمها السيد طه الى كركوك عدة مرات لزيارتها. بعد اعدام السيد عبدالقادر مع الشيخ سعيد الپيران والثوار الآخرين لثورة (1922) في شمال كردستان، تقيم فاطمة خان لهم في كركوك مراسيم التعازي، تأتيها حەپسەخان النقيب من السليمانية لتقديم التعزية وادخال الصبر والسلوان في قلبها. توفي الشيخ محمد علي عام (1933م) في كركوك و دفن الى جانب مرقد والده، ترك من ورائه ابنين: الشيخ جميل والشيخ جمال، انشغل الشيخ جميل منذ بداية حياته بالتدين، والشيخ جمال سكن قرية (زەرداو) التابعة لقضاء كفري.

---

[46] ماوران قرية من شقلاوه، كانت الاسرة الحيدرية التي ظهر فيها كبار الملالي كثيراً، إستقرت هناك، صادف كما روى لي عمر بگ نفسه، ويحدث ان الشيخ محمد علي يصل شقلاة في ذات الليلة التي يرسل فيها قادر بگ رجاله على الحيدريين ويطلقون عليهم النيران، لأنهما على خلاف، بعد يومين تناهى الخبر الى اذن الشيخ محمد علي فهو ينزعج جداً فيقرر العودة الى كركوك.

9

الشيخ جميل الطالباني

بعد وفاة الشيخ محمد علي، منح مهمة مرشد التكية الطالبانية، لأنه في غضون حياة والده كان منكباً على تنفيذ القواعد والطريقة القادرية، اينما كان مريدو ومنسوبو تكيتهم يتوجهون الى كركوك سالكين الطريق نحو التكية فانه يخدمهم.

ولد الحاج الشيخ جميل عام (1890م) في كركوك، بعد اكمال التعليم الديني عند ملالي وعلماء هذه المدينة خاصة عند الملا محمد المزناوي. إنه سلك طريق تطبيق السنة النبوية وتجديد اصول الأرشاد في التكية، فمنذ بداية حياته كان راغباً في العزلة، في بداية عام (1918) الذي احتل فيه الجيش الانكليزي كركوك حتى وفاته في صيف عام (1961) خرج مرتين فقط من التكية الطالبانية، المرة الاولى في عام (1973م) حيث توجه الى الحجاز لأداء فريضة الحج والثانية في عام (1951م) الذي تمرض وذهب الى بغداد لزيارة الطبيب للمعالجة، وقد حل ضيفاً عدة شهور على نقيب أشراف بغداد في جامع الشيخ عبدالقادر الگيلانى. كانت التكية الطالبانية في كركوك في عهد الشيخ جميل مركزاً ومجلساً لعلماء ذلك العهد، كانت مدرستها محل الملا الجيد والفقي والطالب لجميع انحاء كردستان حيث تقدم لهم الخدمات، وقد توجه اليها من جميع اجزاء كردستان المريدون والمنسوبون، من اجزاء كردستان الى تركيا وايران وپاكستان والبدان الاسلامية الاخرى. كانت غرف التكية مكتظة دائماً بالأفغانيين والهنود والپاكستانيين، اضافة الى عشرات الأشخاص من مناطق كردستان ايران، كنت تسمع دائماً في التكية تغاريد المريددين والدراويش، حيث كان كل واحد منهم يغني بشكل واسلوب منطقته غناء الدروشة، مثل سياچەمانه الهورامية وهورة الجافاتية والحيران واللاوك الشائعين في سهل أربيل وخوشناوەتى، مع مقامات الله وەيسى و خاوكەر و قەتار الجرمي وهدهدة منطقة سەرپيل زهاو. كانت غرف التكية التي تعد بالعشرات فيها الناس الفقراء من كردستان ايران، كانوا يأتون الى كركوك للعمل بسبب الفقر والتردي المعيشي اثناء شهور الشتاء وبداية الربيع، كانت هذه الظاهرة مستمرة حتى سنوات اواسط الخمسينات، وكانت الشرطة العراقيت تغض النظر عنهم تقديراً واحتراماً للتكية ولم تكن تطلب منهم ابراز الهوية، كان التنقل في هذا العهد بين قسمي كردستان بشكل عام عملاً سهلاً، ولكن الوصول بهذا العدد الهائل الى كركوك وإقامتهم طلباً للعمل مدة شهور دون طلب وثيقة تنقلهم قد منع بعد عام (1958م)

لم تكن التكية الطالبانية مأوى فقراء كردستان ايران فحسب، بل كانت محل راحة بعض الرجال المشاهير لذلك الجزء من كردستان، حيث نكبوا واضطرهم النظام الپهلوى ان يتوجهوا لهذه الجهة، هنا أشير الى حداثين:

الأول حدث بعد إنهيار حكومة الشيخ محمود الحفيد من قبل الانكليز ومؤسساتهم في العراق بعد الحرب العالمية الأولى، أن محمود خان دزلي الذي كان احد المعاونين الرئيسين للشيخ محمود، بعد زوال حكومة الشيخ

محمود من قبل الانكليز يلقى القبض عليه ويرسل الى سجن كركوك فيبقى شهوراً مع عدد من أقاربه ورجاله في السجن. في هذه المدة دون ان يبالي الشيخ جميل أن ينزعج الانكليز وحكام العراق في ذلك العهد او لا ينزعجون يأمر بارسال الطعام من التكية للسجن وتقدم لهم جميع الخدمات الضرورية، وبعد إطلاق سراحهم أيضاً يحلون ضيوفاً على التكية ويقول لهم الشيخ ان رضيتم بأكل التكية فسوف نأكله معاً مادمنا أحياء.

الثاني حدث في بداية سنوات الثلاثينات حيث أراد رضا شاه احتلال مناطق هورامان،[47] حيث يضطر جعفر سلطان المعروف ب(جفرسان) وآفراسياو بگ و وابن اخيه وابنائهم بعد مقاومة رائعة باسلة ودون ابلاغ الحكومة العراقية أن يدخلوا أرض العراق ومن هناك دون ان يكشفوا أنفسهم يصلون الى حرم التكية الطالبانية فيبقى جافرسان وأفراسياو بگ وابنائهم في بعض الغرف الجانبية للتكية، ثم يرسلهم الشيخ جميل الى عند أقربائه في قرى أطراف (داقوق) ثم الى (زەرداو) عند أخيه الشيخ جمال، خلال هذه المدة اخذوا يتصلون بحكام الحكومة العراقية فيتم قبولهم كلا جئين. في تلك المدة التي ظلوا كلا جئين، وبناء على طلبهم فان المسؤولين في كركوك يؤجرون لهم البيوت في محلة امام التكية. ان علاقة أحفاد جافرسان وأفراساو بگ مع الشيوخ الطالبانيين ما تزال باقية ووطيدة، اتذكر حين كنت طفلاً كنا نسافر الى هورامان (روزاو) الى بيوت أخوالي في (هەباس آوا)[48] كان ابناء بگوات هذه الاسرة بترجون منا مراراً ان نحل ضيوفاً عليهم، وكانوا يعبرون عن مجتهم الكثيرة اتجاه اسرتنا. ثمة اتجاهان سلكهما شيوخ الارشاد الطالبانيين. دائماً:

الاتجاه الأول: هو عدم الانحراف عن الشريعة الاسلامية، لأن جميعهم قبل أن يصبحوا شيوخ الارشاد، كانوا ملالي كفوئين ورجال العلم[49]، لذلك لم يفسحوا المجال بأي شكل من الأشكال لدراو يشهم ومريديهم القيام باعمال وممارسات لا شرعية كضرب السيخ في وجوههم والأدوات الجارحة في بطونهم وكذلك قضم كسرات

---

(47) يتحدى بگوات هەورامان نظام رضا شاه ويقاومونه ببسالة، لكنهم يضطرون في النهاية الى الانسحاب الى المناطق الحدودية القريبة من حلبجة. ومنطقة هورامان عبارة عن أربعة أقسام هي: هورامان (لهون) وقسم قليل منها في كوردستان العراق والقسم الاعظم في كوردستان ايران، و (هورامان (تەخت) و هورامان (رەزاو) و هورامان (ژاوەرو)، وتقع كلها في كوردستان ايران، السيد محمد امين هەورامى، ((حول اغنية (سياچەمانه) وانواعها"، شهرية كوردستان التي تصدر في برلين، العدد (2)، حزيران 1998، ص 11 ـ باللغة الكوردية ـ

(48) والدتي من شيوخ (هەباس آوا) التابعة الى هورامان (رەزاو)، وكنا منذ الطفولة وحتى اواسط سنوات الخمسينات من القرن الماضي نتردد الى بيوت أخوالنا في تلك المنطقة، فترسخ جمال جبال هورامان وقراها البهية الخلابة في اذهاننا مع خلق وسلوك أناسها الطيبين. وفي ربيع عام (1991)، بعد عودة النظام البعثي الى كوردستان مرة اخرى، اضطر الجميع التوجه الى المناطق الحدودية، فتوجهنا نحن الى منطقة هورامان وسررنا برؤية تلك المنطقة.

(49) صادف في اواسط التمانينات ان التقيت الملا مجيد طوبزاوه، حيث كان حينذاك اماماً وخطيباً لجامع شقلاوه، بعد أن تعارفنا عبر عن نحبته لي كثيراً، قال احد الجالسين في المجلس ضاحكاً: ((استاذ كما اعرف أن العلاقة بين الشيخ والملا ليست جيدة كثيراً، في حين ان بينكما ليس كذلك؟)) قال في رده: يافلان! ان الشيوخ الطالبانيين بدأ بالملا محمود حتى الشيخ علي (لم يكن أخي الكبيرة آنذاك متوفياً) كانوا جميعاً ملالي مقتدرين، تحولوا من رجال الدين الى شيوخ الارشاد، والشيخ لايحيد عن الشريعة إن يكن ملا، بعكس بعض شيوخنا الحاليين الذين لايعرف البعض منهم قراءة سورة الفاتحة بشكلها الصحيح.

الزجاج وابتلاعها، كما أنهم وخلفاءهم لم يتفقدوا أبداً مريديهم ومنسوبيهم ولم يفسحوا لم المجال أن يقدموا لهم الخدمات، أنما هم بأنفسهم قدموا الخدمات لمريديهم[50].

الاتجاه الثاني: كان منصباً على قيام شيوخ الارشاد الطالبانيين، بالارشاد والهداية، فلم يتعاونوا قط مع الانظمة المتعاقبة على دست الحكم، كما انهم إبتعدوا عن جميع الجماعات والفرق الاسلامية التي تمارس العمل السياسي تحت ستار الدين، وحول ذلك لي اطلاع على احداث قديمة وجديدة، اشير فقط الى، اثنين منها، حيث كانت لي معرفة عن كتب: او لهما عام (1953) حيث زار صالح جبر رئيس الوزراء في العهد الملكي كركوك، أراد ان يلتقي الشيخ جميل الطالباني، لكن هو رفض، كان في خريف تلك السنة التي أسس فيها صالح جبر حزباً سياسياً جديداً اطلق عليه (حزب الأمة الاشتراكي) انتمى اليه كثير من كبار رجال ذلك العصر، فكان البعض منهم كرداً، مثل توفيق وهبي بگ والشيخ حبيب الطالباني والشيخ بابا علي الشيخ محمود والشيخ محي الدين البرزنجي، فحلوا ضيوفاً على بيت الشيخ حبيب، حيث كان بيت عمي الشيخ حبيب يبعد فقط خمسين متراً من التكية، اخبر والدي بأن صالح جبر يريد زيارة، التكية، لكن طلبه رفض، فكان نفس صالح جبر الذي كانت يداه مضرجتين باعدام الضباط الأربعة الكرد (عزت عبدالعزيز، مصطفى خوشناو خيرالله عبدالكريم ومحمد محمود قدسي) حين كان رئيساً للوزراء عام (1947)، توجه في سفره ذلك مع الذين كانوا معه من كركوك الى السليمانية، لقد نشرت صورة المرحوم الشيخ محمود الحفيد وعدد من الفرسان الذين كانوا معه من قرية (دارى كەلى) الى طرف (طاسلوجه) لاستقباله، في الصفحة الأولى من جريدة (الأمة) لسان حال حزبه، ولو أنني كنت في ذلك العهد طفلاً وبعيداً عن السياسة، لكن كنت امتلك وعياً حدّ أن اكره هذا العمل، كيف يجوز أن يستقبل رجل مثل الشيخ محمود شخصاً مثل صالح صبر؟ في أواسط السبعينات، سألت توفيق وهبي بگ عن سبب ذلك الأستقبال، اردت أن اعرف عن طريق من حدث هذا العمل، لكن كان سؤالي بلا جواب، الغريب في ذلك ان توفيق وهبي بگ حين كان يذكر حزب صالح جبر، كان يذكره باسم (حزب الامة اللااشتراكي)، رغم أنه كان عضواً في الهيئة العليا لذلك الحزب.

ان تلك الصفة لوالدي ذكرتني بمقولة الشيخ محمود الخالد التي سمعتها منه عام (1956). كان الشيخ محمود في خريف تلك السنة راقداً في احد مستشفيات بغداد، ولأن والدي كما اشرت سابقاً، لم يكن يخرج من التكية الطالبانية، لذلك ارسل اخي الكبير الشيخ علي الى بغداد للسؤال عن صحته، وكنت حينذاك طالباً في كلية الحقوق في جامعة بغداد، وقلت لأخي أود أن ارافقك لدى زيارتك للشيخ محمود في المستشفى، وهو بدوره حبذ ذلك، وحين زرنا ذلك الرجل العظيم، وبعد ان قد بلغه دعاء وسلام والدنا مع تمنياته لتماثله الى الشفاء، وحين قمنا للذهاب، مسك الشيخ كلتا يدي اخي الكبر وقال له: ارجو ان تبلغ سلامي للوالد واطلب دعاءه بالخير، لان دعاءه مقبول عند الله، لأنه لم يسلك آخر غير سبيل الله وحده.

ان اقوال هذا الشيخ العظيم، يوضح رأيه في خصال شيوخ ارشاد التكية الطالبانية.

---

[50] انظر هامش رقم (51)

والحدث الثاني كان ايضاً في بداية سنوات الخمسينات، كان الشيخ أمجد الزهاوي يتوجه مع كبار رجال الدين احياناً في فصل الصيف من بغداد الى كركوك، وينزلون ضيوفاً في التكية الطالبانية، كان الشيخ امجد ((رجلاً طاهراً نقياً جريئاً وعالماً دينيا عالي المقام))[51] ولكن للأسف في السنوات الأخيرة من حياته. كان محمد محمود الصواف الذي كان رجل دينياً موصلياً يمارس العروبية تحت ستارالدين ويحوم الشك حوله عن علاقاته مع النظام الملكي، وقد تمكن ان يتقرب من الشيخ أمجد، فجاء مراراً معه الى كركوك، في احدى سفراتهم طلبوا من والدي ان يصبح (مرشد) جمعية (الأخوة الاسلامية) في كركوك، ولكن كما كان متوقعاً رد طلبهم، في سفرتهم القادمة الى كركوك لم ينزلوا ضيوفاً على التكية، بل في بيت ((رضا الواغط)) الذي اصبح مرشداً لهذه الجمعية، ذات مساء جاء جميعهم الى التكية لزيارة والدي، في المجلس الذي كانوا فيه، سأل والدي الشيخ أمجد امام الحاضرين لماذا غيروا المكان؟ ثم اشار الى (الصواف) قائلاً: يبدو انه هوا السبب!

كان الشيخ جميل رجلاً بريئاً أميناً محباً للأ قرباء[52]، فكل من كان يتوجه الى التكية للقاء به، لم يكن يخرج وفق الامكانية خائباً، كان يصرف حصيلة أملاكه واراضيه على التكية التي كان فيها دائماً ضيوف البعيد والقريب. توفي الشيخ جميل الطالباني في شهر آب (1960) بعد مرض مزمن، وقد شيع جثمانه الطاهر الى مثواه الأخير الى جانب قبور الآباء والأجداد داخل تكيتهم.

10

الشيخ علي الشيخ جميل الطالباني

الشيخ علي هو الأبن الكبير للحاج الشيخ جميل، وقد اصبح خليفة له بناء على رأي مريدي ومنسوبي والده، لقد أكمل دراسة الشريعة والفقه في مدرستهم، عند علماء الدين المشهورين في كركوك، خاصة عند الملا عبدالعزيز الشيله خاني، وفي عهد والده ايضاً كان منشغلاً بخدمة التكية وضبط صلاة الجمعة وتجميع مريدي ومنسوبي أسرتهم[53]، وهو اسوة بنهج آبائه واجداده عاش دائماً بمعزل عن حكام النظام العراقي، ففي اواسط عام (1963) جرى الاستيلاء على جميع ممتلكاتهم وأراضيهم في كركوك وضواحيها.

بعكس قسم من شيوخ ارشاد التكايا والخانقاهات في كردستان، لم يتعاون أبداً مع الانظمة المحتلة.

---

[51] د. جمال نبز ((المستضعفون الكرد واخوانهم المسلمون)) من منشورات كوردنامه ـ لندن 1997 ص 132.

[52] چالاك الطالباني نفس المصدر ص (71)ا

[53] ينظر: مەلا عەبدالكەريمى مودەريس، بنەماڵەى زانياران، چاپخانەى شەفيق ـ بەغدا: 1984 ل 594 ان صفات واخلاق الشيوخ الذين تعاونوا مع انظمة الحكم في العراق والنظام البهلوى في إيران، أدى ان ينظر اليهم شعب كردستان بعين الشك والريبة، في حين أن الكثير من شيوخ الارشاد لكلتا الطريقتين القادرية والنقشبندية في العهد العثمانى والكمالي والملكي والعراقي، لعبوا دوراً بارزاً ريادياً في حركة التحرر القومي الكردي، يجب أن تكتب اسماء الشيخ عبيدالله نهري والشيخ سعيد پيران والشيخ محمود الحفيد والشيخ عبدالقادر نهري وشيوخ بارزان وشيوخ شەدەله، وشيوخ الأرشاد الطالبانيين في سجل العزة والأفتخار.

كان الشيخ علي مثالاً للتقوى والجرأة والكرم، وقبل مدة قصيرة من وفاته، قال امام عدد كبير من المسؤولين الحكوميين في اجتماع نظموه في كركوك بعد احتلال الكويت من قبل الجيش العراقي وفرض الحصار الاقتصادي على العراق، الذين طلبوا من الجميع غلق أبواب التكايا والخانقاهات مساء. وقد كان من بين الحاضرين في ذلك الأجتماع الشيخ علي، الذي وجه كلامه الى ممثلي النظام في كركوك قائلاً: " هوذا (كرم العرب) الذي تتحدثون عنه منذ مئات السنين؟ كيف يمكننا غلق أبواب التكايا والخانقاهات؟ فعلى سبيل المثال، يعود جندي للتمتع بالأجازة بين اهله، وعندما يصل كركوك بعد الساعة الرابعة مساء لا يستطيع السفر فيضطر البقاء في هذه المدينة، لكنه لا يمتلك اجرة المبيت في الفندق، اين يمم وجهه؟ لذلك ما بقي لي مجرد خبز واحد، فانني أقسمه مع الضيوف ولن أسد باب التكية ابدا.54

كان الشيخ علي الطالباني رجل دين واسع الاطلاع على علوم الشريعة والفقه والتفسير، وكان يتولى تدريس طلبة العلوم الدينية في مدرسة تكيتهم، وكان على اطلاع واسع على المجالات العلمية الاخرى، كما كان حلو اللسان طيب المعشر خدوماً للناس جميعا، لذلك تلقى أهل مدينة كركوك والمنطقة في (گرميان) والمدن الكردستانية الأخرى خبر وفاته بحسرة وأسى كبيرين، واقيمت مراسيم التعزية والحداد في عدد كبير من مدن و مراكز كردستان ايران ايضا، خاصة في منطقة هورامان ومدن سنه وكرماشان ومنطقة زهاو و جوانرو.

لقد توفي الشيخ علي في كارثة مفجعة يوم (1990/12/22) بين طريق اربيل /هەولير وكويه، وبعد وفاته حل محله نجله الشيخ يوسف، الذي هو خريج كلية الشريعة في جامعة المدينة المنورة. ويتولى منذ نهاية عام 1990 الاشراف على التكية الطالبانية.

لقد اشرنا لحد الأن الى اسماء شيوخ الارشاد الديني في التكية الطالبانية واسماؤ مشاهير آخرين من الاسرة الطالبانية، لكن اضافة الى هؤلاء، برز اشخاص اخرون معروفون من تلك الاسرة، نشير الى اسماء بعضهم بصورة مقتضبة.

11

الشيخ يوسف الشيخ علي الشيخ جميل الطالباني

الشيخ يوسف نجل الشيع علي الشيخ جميل الطالباني، ولد في مدينة كركوك ولايزال مرشدا للتكية، رغم ان صحته الشخصة ليست حاليا على مايرام، نتمنى له الشفاء والصحة الموفورة اجلا انشاءالله.